الجامعـــــــة الإسلاميـــــة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدِّراسات العليـــــا
كليـــــــــة أصـــــــول الديـــــــن
ماجستيـــــر التفسيـــر وعلــوم القـرآن

The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossoul Deen
Master of Interpreation & Quran Science

البناء التربوي وآثاره في سورة الفرقان
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational Construction and its Effects in Al-Furqan Surah- An objective, Analytic Study.

إِعدَادُ البَاحِث

مصعب موسى مسلم الحشاش

إِشْرافُ الدُّكْتور

إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الماجستير فِي التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلاميةِ بِغَزة

ديسمبر/٢٠٢١م– ربيع الآخر/١٤٤٣هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة الّتي تحمل العنوان:

البناء التربوي وآثاره في سورة الفرقان
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational Construction and its Effects in Al-Furqan Surah- An objective, Analytic Study.

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنَّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University،s policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher،s own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student،s name:	**مصعب موسى مسلم الحشاش**	اسم الطالب:
Signature:	مصعب موسى مسلم الحشاش	التوقيع:
Date:	ديسمبر، ٢٠٢١م	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza



عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم س.ج.غ/35/ Ref. ....

التاريخ 2022/01/02م Date ....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **مصعب موسى مسلم الحشاش** لنيل درجة الماجستير من كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

البناء التربوي وآثاره في سورة الفرقان

دراسة موضوعية تطبيقية

Educational Construction and its Effects in Al-Furqan Surah- An objective, Analytic Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاحد 28 جمادي الأولى 1443**هـ الموافق **2022/01/02**م الساعة العاشرة **صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. إبراهيم عيسى صيدم	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. عبد الكريم حمدى الدهشان	**مناقشاً داخلياً**	....
د. خالد ناصر مصلح	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا



أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

ملخص الدّراسة

هدفت الرسالة إلى بيان البناء التربوي وآثاره في سورة الفرقان ، واستنباط الأساليب البلاغية من البناء التربوي، وقد تعددت أنواع البناء التربوي، فكان منها العقدي والأخلاقي والسلوكي والدعوي والتعبدي والاجتماعي.

وقد اشتمل البحث على تمهيد وأربعة فصول، وخاتمة وجاءت كالتالي:

- تمهيد تضمن التعريف بمصطلحات البحث، وتقديم للسورة.
- ثم تناولت في الفصل الأول البناء التربوي العقدي وآثاره في سورة الفرقان: من خلال ثلاثة مباحث: المبحث الأول: البناء التربوية العقدي وآثاره من خلال الإيمان بالله، والمبحث الثاني: البناء التربوية العقدي وآثاره من خلال الرسالات السماوية، والمبحث الثالث: البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال اليوم الآخر.
- ثم تحدثت في الفصل الثاني عن البناء التربوي الأخلاقي والسلوكي والدعوي وآثاره.
- ثم تناولت في الفصل الثالث البناء التربوي وآثاره المستنبط من سورة الفرقان وهو: التعبدي والعقدي والأخلاقي والاجتماعي من خلال صفات عباد الرحمن.
- أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه الأساليب البلاغية في البناء التربوي في سورة الفرقان.
- وأخيراً وقفت على العديد من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- حاجة الأمة إلى البناء التربوي القرآني الذي يقود إلى الفوز والفلاح.
- أثر الأساليب البلاغية في تقرير البناء التربوي للدعاة إلى الله في كل زمان ومكان.

ومن أهم التوصيات:

- توجيه الباحثين إلى دراسة أبحاث مماثلة، في البناء التربوي السياسي والعسكري والدعوي وما إلى ذلك من المجالات.

Abstract

This research aims at clarifying the educational orientation of Alforqan Quran verse and figuring out the educational orientation methods. Educational orientations are various in that they include orientation of faith, ethics, behavior, calling for Islam, worship, and society.

This research includes introduction, four chapters and conclusion as follows:

- Introduction entitled as Educational Orientation and Its Methods of Language Meaning and Technical Terms, First: the definition of the research technical terms. Second: In Alforqan Quran verse, Third: The Quran verse occasions.
- Then, in the first chapter, there is a clarification of the educational orientation of faith of Alforqan Quranic verse. This is in three sections. The first section: referring to educational orientation of faith throughout belief of Allah. The second section: referring to educational orientation of faith throughout religion. The third section: referring to educational orientation of faith throughout the day after.
- In the second chapter, I referred to educational orientation of ethics, behavior and calling for Islam.
- In the third chapter, I clarified the educational orientations from Alforqan Quranic verse that are related to worship, faith, ethics, society and so on throughout the characteristics of worshipers of Allah.
- In the fourth chapter, I mentioned the methods throughout the educational orientation of Alforqan Quranic verse.
- Finally, I demonstrated various outcome and recommendation points which I approved of throughout this research.

The most important results of this research:

- The need of this nation to have educational Quranic orientation that leads to victory as well as success.
- The importance of the good style throughout the educational orientation for calling for Islam in every time and location.

The main recommendations of the study are as follows:

- Directing researchers to study similar research, in political, military, advocacy and other areas.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾

[سورة ص: آية ٢٩]

﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾

[سورة النساء: آية ٨٢]

الإِهدَاْء

أهدي بحثي هذا ،،،

- 🕮 ... إلى روح أخي الشهيد محمد وإلى أرواح شهداء فلسطين.
- 🕮 ... إلى أمي الغالية التي ربتنا على حب العلم والتفوق.
- 🕮 ... إلى والدي الحنون الذي كان عوناً لي وشجعني إلى التقدم.
- 🕮 ... إلى زوجتي وبناتي.
- 🕮 ... إلى إخواني وأصدقائي الذين بعثوا فيَّ الهمة.
- 🕮 ... إلى مشايخي والدعاة إلى الإسلام والمسلمين والعاملين به في كل زمان ومكان.
- 🕮 ... إلى المرابطين والمرابطات على ثرى فلسطين الحبيبة.
- 🕮 ... إلى الأسرى والأسيرات الذين قضوا زهرات أعمارهم من أجل فلسطين.

وأسأل الله أن ينفع به الجميع إنه نعم المولى ونعم النصير

شكرٌ وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾ [لقمان:١٢] وسيراً على هدي النبي ﷺ حيث قال: "**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**"[(١)].

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والثناء الجميل إلى **أستاذي القدير الدكتور: إبراهيم عيسى صيدم حفظه الله**، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث منذ اللحظة الأولى، وعلى ما أسدى إلي من نصح مفيد، وأغدق عليَ من توجيه سديد، فأفاض من لطائف علمه وأدبه الشيء الكثير، وبذل الكثير من وقته في توجيهي ونصحي من أجل إثراء هذا البحث، وأن يخرج في أحسن صورة، والله أسأل أن يجزيه خير الجزاء على ذلك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذين الكريمين اللذين تكرما بمناقشة بحثي ليخرج في أحسن حال، فبذلا جهداً كبيراً في مراجعة صفحاته وتنقيح أفكاره، الأستاذ الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان والدكتور: خالد ناصر مصلح.

- شكري موصول إلى جامعتي الجامعة الإسلامية، هذا الصرح الشامخ رمز العطاء والتضحية.
- إلى كليتي أصول الدين وأخص منها قسم التفسير وعلوم القرآن.
- إلى جميع الأهل والأصدقاء والأحباب، وكل من قدم لي مساعدة، ولم يبخل عليّ بجهد أو نصيحة أو دعاء.

الباحث

مصعب موسى الحشاش

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، حديث ١٩٥٤، ٤٠٣/٣، قال أبو عيسى الترمذي: وهذا حديث صحيح.

فهرس المحتويات

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً لينذر بأساً شديداً ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم باعتباره منهج حياة يتناول كل احتياجات الإنسان فقال تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ٣٨]، حيث لم يترك لنا شيئاً إلا ودلنا عليه المولى تبارك وتعالى في كتابه، والقرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، مهما أُجْرِيت عليه من الدراسات، ومهما أُلِّفَ فيه من المؤلفات فلن يتوصل الإنسان الى شاطئ بحره، ولن يصل الى أعماق محيطه المَليء بالجواهر والدرر، ومهما أعمل الإنسان عقله لاستخراج واستخلاص ما أودع فيه من بيان فلن يُحيط به علماً، فهو أساس العلوم ونواتها ولب مواضيع موتها وحياتها.

ولما كانت كل سورة من القرآن تحتوي على البناء التربوي، كان موضوع دراستي في إحدى سور القرآن، وهي سورة الفرقان، لأسبر غورها، وأستقي من عذب فوائدها وهداياتها.

وفي ضوء ما عرضته السورة من قضايا تربوية عديدة ومتنوعة، في جوانب الحياة كافة: العقائدية والأخلاقية والسلوكية والدعوية، كانت دراستي بعنوان: **(البناء التربوي وآثاره من سورة الفرقان –دراسة موضوعية تطبيقية).**

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

١. أن هذا الموضوع وغيره من الموضوعات القرآنية يخدم كتاب الله تعالى؛ بتجلية معانيه، وإظهار مقاصده ومراميه، وهو شرف عظيم لمن اشتغل به، وعمل بما فيه.
٢. استنباط الحقائق والهدايات، والعبر والعظات من السور القرآنية، التي تمثل دوراً أساساً في تربية الفرد، وسورة الفرقان إحدى هذه السور.
٣. الحاجة إلى بناء جيل قرآني، تربّى على مائدة القرآن، وتخلق بصفاته، وتحلّى بتوجيهاته وإرشاداته، وذلك من خلال البناء التربوي في سورة الفرقان.
٤. تستند هذه الدراسة إلى القرآن الكريم لا سيما وأنه منهج حياة وهو دستور المسلمين والمصدر الأول للتشريع الإسلامي.

٥. هذا الموضوع يكشف عن إعجاز القرآن، بشيء يرجع إلى طبيعة موضوع السورة، ودلالة السياق وإيحاء الألفاظ وأسرارها.
٦. مهما زخرت المكتبة الإسلامية بالكتب والمؤلفات في القرآن وعلومه، إلا أن الحاجة تبقى ماسة للمزيد من الدراسات التي تعين على بناء الفرد والمجتمع، خصوصاً وأن حاجات الناس متجددة بتجدد الزمان.

ثانياً: أهداف البحث وغاياته: توجد عدة أهداف للبحث ومنها:

١. خدمة القرآن الكريم من خلال البحث في موضوع من موضوعاته، وفتح آفاق جديدة أمام الباحثين لدراسة موضوعات قرآنية مشابهة لهذا الموضوع.
٢. إبراز الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان انسجام الموضوع الأساس بها مع المحاور الفرعية.
٣. علاج بعض مشكلات الواقع المعاصر من خلال البناء التربوي وآثاره في سورة الفرقان.
٤. التعرف على صفات عباد الرحمن الواردة في السورة، وحث الناس على التزام هذه الصفات لضمان دخولهم الجنة.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة في الدراسات السابقة تبين لي أنه لم يُكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل، ولم أعثر على أي رسالة علمية تناولت هذه الدراسة من حيث استقراء البناء التربوي وآثاره في سورة الفرقان، ولا أدعي خلو المؤلفات أو الرسائل العلمية من بعض هذه الدراسة حيث وقفت على دراسات علمية قريبة وهي:

١- الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية المستفادة من سورة الفرقان، دراسة تطبيقية موضوعية، رسالة ماجستير- محمد سالمين بن صنه- ماليزيا.

وقد تناولت هذه الدراسة المقاصد القرآنية بشكل عام والآثار التربوية، أما دراستي فقد تناولت بشكل خاص البناء التربوي بأنواعه من حيث دراسة المعنى الإجمالي والتوجيهات التربوية والآثار التربوية والأساليب البلاغية في سورة الفرقان.

٢- الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم-سورة الفرقان أنموذجاً-رسالة ماجستير، أماني شعبان بشون-ليبيا.

وقد تناولت هذه الدراسة الجانب العقدي التربوي في سورة الفرقان فقط وبشكل عام، أما دراستي فقد تناولت بشكل تفصيلي الجانب التربوي العقدي والأخلاقي والسلوكي والدعوي.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة الفرقان، كما يختص بدراسة البناء التربوي وآثاره في هذه السورة.

خامساً: منهج البحث والباحث:

اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستنباطي والاستقرائي والموضوعي، وذلك باستقراء آيات السورة ذات البناء التربوي، ودراستها دراسة موضوعية، واستنباط ما فيها من توجيهات وإرشادات، ويظهر ذلك من خلال الإجراءات التالية:

١. الوقوف على آيات سورة الفرقان، ثم استنباط البناء التربوي وآثاره، واستخراج الأساليب البلاغية من البناء التربوي.
٢. وضع هيكلية البحث ومعالمه، ورسم الإطار النظري الذي سيسير عليه الباحث أثناء بحثه، وذلك من خلال الفصول والمباحث والمطالب المبيَّنة فيه.
٣. دراسة كل مطلب من خلال ثلاث مسائل، وهي: المعنى الإجمالي، والتوجيهات التربوية، والآثار التربوية.
٤. تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً بالقدر الذي يخدم الموضوع، والوقوف على هداياتها وفوائدها.
٥. بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع الى مظانها الأصلية.
٦. توثيق الآيات القرآنية المذكورة، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث تجنباً لإثقاله بكثرة الحواشي.
٧. الاستشهاد بالأحاديث والأثار التي تخدم موضوع البحث وتخريجها من مظانها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت، وإلا فإنني أخرجه من مظانه، مع ذكر حكم العلماء عليه –إن وجد.
٨. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين والمتخصصين بموضوع البحث مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.
٩. الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.
١٠. الترجمة للأعلام المغمورين، الواردة أسماؤهم في البحث.
١١. خدمة البحث بالفهارس اللازمة التي يحتاج إليها، لتسهيل الرجوع إلى ما فيه من معلومات.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة وفهارس، فجاءت الخطة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة ومنهجية البحث، ثم خطة البحث.

تمهيد

أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في البحث.

١. تعريف البناء.
٢. تعريف التربية.
٣. تعريف الأساليب البلاغية والقرآنية.
٤. تعريف الآثار التربوية.

ثانياً: بين يدي سورة الفرقان.

١. تعريف عام بالسورة.
   أ. اسم السورة.
   ب. أسباب نزول السورة.
   ت. الجو الذي نزلت فيه السورة، وزمن نزولها.
٢. هدف السورة الرئيس، وأهم مقاصدها.
   أ. هدف السورة ومحورها الرئيس.
   ب. أهم مقاصد السورة.

ثالثاً: مناسبات تتعلق بالسورة.

١. المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.
٢. المناسبة بين أول السورة وآخرها.
٣. مناسبة السورة لما قبلها (سورة النور).
٤. مناسبة السورة لما بعدها (الشعراء).

الفصل الأول: البناء التربوي العقدي وآثاره في سورة الفرقان: ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الإيمان بالله، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: الأدلة الكونية على وجود الله ﷻ وتوحيده.**
- **المطلب الثاني: الضر والنفع بيد الله ﷻ.**

- المطلب الثالث: ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به.
- المطلب الرابع: أثر صفة الرحمة على العباد.
- المطلب الخامس: جهل المشركين بعبادة الأوثان.

المبحث الثاني: البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الرسالات السماوية، وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: تقرير الثناء على الله تعالى بإنزال القرآن.
- المطلب الثاني: شكوى الرسول من هجر القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: معاداة المشركين لرسل الله.
- المطلب الرابع: اعتراض المشركين على عدم نزول القرآن جملة واحدة.
- المطلب الخامس: مقابلة المشركين لدعوة الرسول بالاستهزاء.
- المطلب السادس: مقتطفات من قصص بعض الأنبياء وبيان سنة الله في المكذبين.

المبحث الثالث: البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الإيمان باليوم الآخر. وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: الترغيب في الجنان.
- المطلب الثاني: التحذير من النار.
- المطلب الثالث: شدة هول يوم القيامة ورهبته.
- المطلب الرابع: بيان كيفية حشر الكافرين الى جهنم.
- المطلب الخامس: بيان مصير المكذبين بالساعة.
- المطلب السادس: ندم الظالمين يوم القيامة وسببه.

الفصل الثاني: البناء التربوي الأخلاقي والسلوكي والدعوي وآثاره من خلال سورة الفرقان، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البناء التربوي الأخلاقي وآثاره ، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الصبر سبب في دخول الجنة.
- المطلب الثاني: تواضع النبي ﷺ.
- المطلب الثالث: الكبر مانع من الهداية.
- المطلب الرابع: السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.

المبحث الثاني: البناء التربوي السلوكي وآثاره. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: خطر اتباع الهوى.
- المطلب الثاني: دين الإسلام دين النظام.

المبحث الثالث: البناء التربوي الدعوي وآثاره. وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: من موانع الاتعاظ غياب الإيمان بالبعث.**
- **المطلب الثاني: الدعوة الى الله بالحجج والبراهين.**
- **المطلب الثالث: الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.**
- **المطلب الرابع: أجر الداعية على الله.**

الفصل الثالث: البناء التربوي وآثاره من صفات عباد الرحمن على ضوء سورة الفرقان، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: البناء التربوي التعبدي وآثاره من صفات عباد الرحمن، فيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: التهجد.**
- **المطلب الثاني: التوبة.**
- **المطلب الثالث: الدعاء.**
- **المطلب الرابع: قبول الموعظة.**

المبحث الثاني: البناء التربوي العقدي وآثاره من صفات عباد الرحمن، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: الخوف من الله ﷻ.**
- **المطلب الثاني: البعد عن الشرك بالله.**
- **المطلب الثالث: جزاء الموصوفين بصفات عباد الرحمن، وتحذير المخالفين.**

المبحث الثالث: البناء التربوي الأخلاقي وآثاره من صفات عباد الرحمن. وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: التواضع.**
- **المطلب الثاني: الحلم.**

المبحث الرابع: البناء التربوي الاجتماعي وآثاره من صفات عباد الرحمن. وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: تجنب شهادة الزور والكلام الباطل.**
- **المطلب الثاني: تجنب القتل.**
- **المطلب الثالث: تجنب الزنا.**
- **المطلب الرابع: الاعتدال في الإنفاق.**

الفصل الرابع: الأساليب البلاغية في البناء التربوي من خلال سورة الفرقان، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأساليب البلاغية في الجملة الخبرية، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: أسلوب النفي.**
- **المطلب الثاني: أسلوب الاستثناء.**

- **المطلب الثالث: أسلوب الشرط.**
- **المطلب الرابع: أسلوب القصر.**
- **المطلب الخامس: أسلوب التوكيد.**

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية في الجملة الإنشائية، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: أسلوب النداء.**
- **المطلب الثاني: أسلوب التمني.**
- **المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام.**
- **المطلب الرابع: أسلوب النهي.**
- **المطلب الخامس: أسلوب الأمر.**

المبحث الثالث: بيان الأغراض في الأساليب البلاغية من البناء التربوي وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: أسلوب التعليل.**
- **المطلب الثاني: أسلوب التعريض.**
- **المطلب الثالث: أسلوب الترهيب.**

الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، التي توصل إليها الباحث.

الفهارس، وتتضمن:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

تمهيد

تمهيد

أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في البحث.

ثانياً: بين يدي سورة الفرقان.

ثالثاً: مناسبات تتعلق بالسورة.

أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في البحث.

١-تعريف البناء.

أ-البناء لغة: وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ. تَقُولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ أَبْنِيهِ. وَتُسَمَّى مَكَّةُ الْبَنِيَّةَ. وَيُقَالُ قَوْسٌ بَانِيَةٌ، وَهِيَ الَّتِي بَنَتْ عَلَى وَتَرِهَا، وَذَلِكَ أَنْ يَكَادَ وَتَرُهَا يَنْقَطِعُ لِلُصُوقِهِ بِهَا(١).

ب-البناء اصطلاحا:

"هو وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت"(٢).

٢-تعريف التربية.

أ. التربية لغة: بالرجوع إلى بعض معاجم اللغة العربية وجدت أن كلمة تربية تأتي بمعنى الزيادة والنماء والعلو: تقول: رَبَا الشيء يربو إذا زاد (٣). وتأتي بمعنى الرَّب المصلح، رَبُّ الشيء إذا أصلحه (٤) وتأتي بمعنى: الإشراف، قال الراغب: "وأربى عليه: أشرف عليه، وربيت الولد فربا" (٥) "وتأتي بمعنى: التغذية، وربيته تربية وتربيته، أي غذوته. هذا لكل ما ينمى، كالولد والزرع ونحوه" (٦).

ب. التربية اصطلاحاً: هي إنشاء متدرج لإبلاغ الشيء إلى مستوى كماله (٧).

فالتربية: هي عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح، وفقاً لغاية الخلق (٨).

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج١/٣٠٢-٣٠٣).

(٢) الكليات، الكفوي، ص٢٤١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ج٢/٤٨٣).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (ج١/٤٠١).

(٥) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص٣٤٠.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ج٦/٢٣٥٠).

(٧) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (ج١/٧٩٠).

(٨) مقدمة التربية الإسلامية، محمود أبو دف، ص٣.

ويرى الباحث أن البناء التربوي هو عملية إكساب الفرد مجموعة من المهارات في الجوانب العقدية والأخلاقية والسلوكية والدعوية وفق منهجية متدرجة مستمدة من الشريعة الإسلامية، حتى بلوغ مستوى الكمال، مع ملاحظة مدى آثارها على سلوك الفرد والمجتمع.

٣-تعريف الأساليب البلاغية والقرآنية.

أ. الأساليب لغة: "يطلق الأسلوب ويراد به الطريق الممتد، ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، والأسلوب: الفن، ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه، والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، ويجمع أساليب" (١).

ب. الأسلوب اصطلاحاً عند البلاغيين: "هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير" (٢).

ت. الأسلوب القرآني: "هو الطريقة الخاصة التي انفرد بها القرآن في إفادة المعاني بالألفاظ"(٣).

٤-تعريف الآثار.

أ-الآثار لغة: هي جمع الأثر، الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ، لَهُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي. قَالَ الْخَلِيلُ: وَالْأَثَرُ بَقِيَّةُ مَا يُرَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا لَا يُرَى بَعْدَ أَنْ تَبْقَى فِيهِ عَلَقَةٌ. والْأُثَارُ الْأَثَرُ، كَالْفَلَاحِ وَالْفَلَحِ، وَالسَّدَادِ وَالسَّدَدِ. قَالَ الْخَلِيلُ: أَثَرُ السَّيْفِ ضَرْبَتُهُ. وَتَقُولُ: " مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ "(٤).

ب-الآثار اصطلاحاً: "قال الجرجاني: الأثر له ثلاثة معان:

الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء.

والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء"(٥).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ج١/٤٧٣).

(٢) الأسلوب، أحمد الشايب، ص٤٤.

(٣) رسالة مخطوطة في إعجاز القرآن معدة لكلية أصول الدين جامعة الأزهر من قبل السيد محمد السيد الحكيم سنة 1945، ص٨٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج١/٥٣-٥٤).

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص٩.

ثانياً: بين يدي سورة الفرقان:

١. تعريف عام بالسورة:

أ. اسم السورة:

" سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ «سُورَةَ الْفُرْقَانِ» فِي عَهْدِ النَّبِي ﷺ وَبِمَسْمَعٍ مِنْهُ. فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سلّم فلبّبته بردائه فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا..» (١) الْحَدِيثَ.

وَلَا يُعْرَفُ لِهَذِهِ السُّورَةِ اسْمٌ غَيْرُ هَذَا، وَالْمُؤَدِّبُونَ مِنْ أَهْلِ تُونِسَ يُسَمُّونَهَا «تَبَارَكَ الْفُرْقَانُ» كَمَا يُسَمَّوْنَ «سُورَةَ الْمُلْكِ» تَبَارَكَ، وَتَبَارَكَ الْمَلِكُ، وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا «سُورَةُ الْفُرْقَانِ» لِوُقُوعِ لَفْظِ الْفُرْقَانِ فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي أَوَّلِهَا وَوَسَطِهَا وَآخِرِهَا، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ اسْتَثْنَى مِنْهَا ثَلَاثَ آيَاتٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً* إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ [الْفرْقَان: ٦٨-٧٠]. وَالصَّحِيحُ عَنْهُ أي عن ابن عباس أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ مَكِّيَّةٌ كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» فِي تَفْسِير سُورَةِ الْفُرْقَانِ: «عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿**وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [الْفرْقَان: ٦٨]. فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتَهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ؟ فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ» مَدَنِيَّةٌ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ. يُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً**﴾ [النِّسَاء: ٩٣] الْآيَةَ. وَعَنِ الضَّحَّاكِ (٢): أَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ إِلَّا الْآيَاتِ الثَّلَاثُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم(٤٩٩٢)، (ج٦/١٨٤).

(٢) الضحاك بن مزاحم البلخي المفسر، أبو القاسم. كناه ابن معين: وأما الفلاس فكناه أبا محمد، وكان يؤدب، فيقال: كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي، وكان يطوف عليهم على حمار. ويروي أن الضحاك حملت به أمه عامين. قال يحيى القطان: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك لقى ابن عباس قط. قيل: مات سنة خمس ومائة.

مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورا﴾ [الْفرْقَان: ٣].

وَأُسْلُوبُ السُّورَةِ وَأَغْرَاضُهَا شَاهِدَةٌ بِأَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ السُّورَةُ الثَّانِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي تَرْتِيبِ النُّزُولِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ يس وَقَبْلَ سُورَةِ فاطر وَعدد آياتها سَبْعٌ وَسَبْعُونَ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ العد"(١).

ب. الجو الذي نزلت فيه السورة، وزمن نزولها.

"هذه السورة المكية تبدو كلها وكأنها إيناس لرسول الله–ﷺ–وتسرية، وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركي قريش، وعنادهم له، وتطاولهم عليه، وتعنتهم معه، وجدالهم بالباطل، ووقوفهم في وجه الهدى وصدهم عنه. فهي في لمحة منها تصور الإيناس اللطيف الذي يحيط به الله عبده ورسوله؛ وكأنما يمسح على آلامه ومتاعبه مسحاً رفيقاً؛ ويهدهد قلبه، ويفيض عليه من الثقة والطمأنينة، وينسم عليه من أنسام الرعاية واللطف والمودة. وهي في اللمحة الأخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة المشاقة لله ورسوله، وهي تجادل في عنف، وتشرد في جموح، وتتطاول وتتعنت في عناد، وتجنح عن الهدى الواضح والناطق المبين"(٢).

ويغلب الظن أن نزولها كان في السنة الرابعة من البعثة النبوية الشريفة؛ وذلك لأن سورة ياسين التي نزلت قبلها فيها أمر الرسول ﷺ بإنذار قومه كما قال تعالى: ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**﴾ [يس:٦] (٣).

٢. هدف السورة الرئيس، وأهم مقاصدها:

أ. هدف السورة ومحورها الرئيس:

تتألف السورة من مقدمة، ومقطعين، وكلها تدور حول كون محمد ﷺ بشيراً ونذيراً، وأن الله قد أنزل عليه الكتاب، وكيف كان موقف الكافرين؟ وما هو الرد عليه؟ وما هي أمهات القضايا التي كان فيها التبشير والإنذار؟ وما هو موقف الناس منها؟ وإذا كانت السورة اسمها سورة الفرقان

وقيل سنة ست. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ج٢/٣٢٥-٣٢٦).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٨/٣١٣).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/٢٥٤٤.

(٣) انظر بتصرف: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (ج٥/٥).

فقد كان فيها من المعجزات الزائدة على الإعجاز العام في القرآن ما به تظهر الحجة ظهوراً كاملاً، ويتم الفرق بين الحق والباطل.

وأمام المواقف الكافرة من هذا الفرقان ومن هذا البشير والنذير تبين السورة كيف ينبغي أن تكون مواقف البشير والنذير؟ وما هي المعاني التي يجابه بها هذه المواقف؟ كل هذه المعاني تجدها في السورة [1].

من اللافت للانتباه أن لكل سورة في القرآن الكريم الشخصية الخاصة بها والبصمة التي تميزها عن غيرها، والمحور الذي يلتقي عنده جميع موضوعاتها، وبعد وقوفنا على سورة الفرقان يتبين لنا أن محور السورة هو القرآن الكريم، باعتباره المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها الإنس والجن[2].

ب–أهم مقاصد السورة:

تدور السورة حول أربعة مقاصد:

- المقصد الأول: إثبات صدق القرآن الكريم وصحة الرسالة المحمدية، وتأكيد عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، والرد على مقالات المشركين وجهالاتهم في ذلك.
- المقصد الثاني: ذكر بعض القصص للعظة والاعتبار، فتتحدث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم، وتصور تكذيبهم لرسلهم؛ من ذلك قوم موسى، ونوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، والقرون الكثيرة بين ذلك، وما حل بهم من نكال ودمار؛ نتيجة لكفرهم بخالقهم، وعصيانهم لرسلهم وتكذيبهم إياهم.
- المقصد الثالث: الحديث عن العجائب الكونية، ودلائل قدرته سبحانه ووحدانيته، وعجائب صنعه، وآثار خلقه في هذا الكون العظيم.
- المقصد الرابع: ويقع في ختام السورة بيان صفات عباد الرحمن؛ حيث تذكر الآداب العالية، والأخلاق الفاضلة التي تحلوا بها؛ فاستحقوا أن يضافوا إلى الرحمن لزيادة منزلتهم.

وإلى هذا التقسيم ذهب أكثر المفسرين الذين اطلعت على تفاسيرهم [3].

---

(١) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، (ج /٣٨٣٥).

(٢) انظر بتصرف: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، (ج /٣٨٣٥).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ج١٣/١)، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ج١٩/٤٣)، التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، (ج١٩/٣)، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ج٢/٣٥٣).

ثالثا: مناسبات تتعلق بالسورة:

١. المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس:

المناسبة بين اسم سورة الفرقان وهدفها الرئيس واضح جلي، فإن هدف السورة يدور على إثبات صدق رسول الله ﷺ من خلال معجزته العظمى وهي القرآن.

وهذه السورة تقوم على ثلاثة دعائم:

- الدعامة الأولى: تثبت أن القرآن منزل من عند الله ﷻ، والتنويه بالرسول المنزل عليه ﷺ ودلائل صدقه، ورفعة شأنه عن أن تكون له حظوظ الدنيا، وأنه على طريقة غيره من الرسل، ومن ذلك تلقى قومه دعوته بالتكذيب.
- الدعامة الثانية: إثبات البعث والجزاء، والإنذار بالجزاء في الآخرة، والتبشير بالثواب فيها للصالحين، وإنذار المشركين بسوء حظهم يومئذ، وتكون لهم الندامة على تكذيبهم الرسول ﷺ، وعلى إشراكهم، واتباع أئمة كفرهم.
- الدعامة الثالثة: الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد أو شريك، وإبطال ما زعموه من بنوة الملائكة لله ﷻ. وافتتحت في آيات كل دعامة من هذه الثلاث بجملة (تبارك الذي...) ومدار هذه السورة على كونه ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافة ينذرهم ما بين أيدهم وما خلفهم؛ ولهذا جعل براعة استهلالها بقوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾ [الفرقان: ١]. وذكر بدائع من صنعه سبحانه وتعالى جمعاً بين الاستدلال والتذكير، وأعقب ذلك بتثبيت الرسول ﷺ ومقاومته الكافرين، وضرب الأمثال للحاليين ببعثة الرسل السابقين، وما لقوا من أقوامهم مثل قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط. والتوكل على الله، والثناء على المؤمنين به، ومدح خصالهم ومزايا أخلاقهم، والإشارة إلى عذاب قريب يحل بالمكذبين (١).

٢. المناسبة بين أول السورة وآخرها:

---

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج١٩/٨٥-٨٦).

لما كان الحديث في بداية السورة عن الرسالة والقرآن، وما تضمنته من توحيد الله، وما بينته من كبر الكفرة المشركين، ومن عداءهم الواضح لهذا الدين، ومن تفنيد لحججهم الواهية ضد الرسالة والقرآن والدين، كان من المناسب أن يخاطبهم رب العزة تبارك وتعالى بكلمة جامعة كي تزيل غرورهم، وإعجابهم بأنفسهم، واعتقادهم أنهم قد نالوا من الرسول ﷺ ودعوته، فبين لهم رب العزة تبارك وتعالى أنه ما بعث إليهم برسوله، وخاطبهم بكتابه إلا رحمة منه بهم، وإلا فإن الله لا يبالي بكم ولا يهتم، وفيه من التهديد لهم بعواقب التكذيب وما سيحل بهم في الدنيا من قتل وأسر وهزيمة، وما يحل بهم في الآخرة من العذاب(١).

٣. مناسبة السورة لما قبلها (سورة النور):

ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

أ-لما ختم الله سورة النور بسعة الملك، وشمول العلم، وتعظيم الرسولﷺ والتهديد لمن تجاوز الحد، افتتح سورة الفرقان بقوله تبارك فهو برهان على سعة وعظمة ملكه(٢).

ب-ختمت سورة النور بقوله: ﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [النور:٦٤].

وجاء التفصيل في سورة الفرقان حيث افتتحت بقوله: ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً** ﴾[الفرقان:٢] (٣).

ج-جاءت سورة الفرقان مكية بعد سورة النور المدنية حيث افتتحت بالثناء على الله تعالى.

٤. مناسبة السورة لما بعدها (الشعراء):

أ-أنه لما أشار فيها إلى قصص مجملة بقوله:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً* فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً* وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً* وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً** ﴾ [الفرقان:٣٥-٣٨].

جاء البيان والشرح والتفصيل لهذه القصص في سورة الشعراء فمثلاً قصة نوح وموسى وقوم إبراهيم وقوم شعيب، وقوم لوط.

---

(١) انظر: المرجع السابق، (ج١٨/٣١٥).

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(٣٢٩/١٣-٣٣٠).

(٣) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص١١٩.

ب–لما ختم في سورة الفرقان بقوله:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴾، وقوله: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾، ختم سورة الشعراء بالشعراء الذين هم خلاف ذلك، واستثنى منهم من سلك سبيل المؤمنين الصادقين[١].

ج–لما تحدثت سورة الفرقان عن تشنيع الكفرة المعاندين، وختمت بما ذكر من الوعيد كان ذلك مظنة لاشفاقه عليهم ﷺ لما جبل عليه من الرحمة، فافتُتحت سورة الشعراء بتسلية النبي ﷺ[٢].

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص١٢١

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(١٤/٢–٣).

الفصل الأول

البناء التربوي العقدي وآثاره في سورة الفرقان

الفصل الأول

البناء التربوي العقدي وآثاره في سورة الفرقان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الإيمان بالله.
- **المبحث الثاني:** البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الرسالات السماوية.
- **المبحث الثالث:** البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الإيمان باليوم الآخر.

مقدمة:

تناولت سابقاً تمهيدًا عن سورة الفرقان، تناولت فيه المصطلحات الواردة في عنوان البحث، وتعريفاً عاماً بسورة الفرقان، وهدف السورة الرئيس وأهم مقاصدها، والمناسبات التي تتعلق بها، وقد تناولت في هذا الفصل البناء التربوي العقدي وآثاره الوارد في هذه السورة الكريمة، وذلك على النحو الآتي:

١. معنى العقيدة لغة واصطلاحاً:

لغة: "والعين والقاف والدال: أصل واحد، يدل على شدَ، وشِدَة وُثوق، وإليه تُرجعُ فروعُ البابِ كلها"(١). ومعنى "عقد: من العقد: نقيض الحل؛ عَقَدَهُ يَعْقِدَهُ عَقْدًا وَتَعَقَادًا وَعِقْدَه"(٢).

اصطلاحاً: هي ما يعقد المرء عليه قلبه ويدين به، والعقائد هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك (٣).

وقد عُرفت بأنها: "هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله-ﷺ-"(٤).

٢. أهمية العقيدة تربويًا:

للعقيدة الإسلامية أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، ويمكن إبراز هذه الأهمية من خلال أمور، أهمها:

١. العقيدة الإسلامية هي ركن أساس في تكوين الشخصية الإسلامية، لذا نجد أن من صحت عقيدته كان أقدر على التحكم بأنواع سلوكه (٥).
٢. العقيدة الإسلامية تكفل للمرء السعادة في الدنيا والآخرة، فهي التي تقدم للمسلم كل ما يجب معرفته في حق الله من محبة وتوكل ورجاء وخوف (٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص٥٨٧.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، (ج١٠/١٤٢).
(٣) رسالة العقائد، حسن البنا، مجموع الرسائل، ص٤٢٩.
(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص٣٠.
(٥) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٣١.
(٦) العقيدة في الله عز وجل، د. صالح الرقب، د. محمد حسن بخيت، ص١١.

٣. العقيدة الإسلامية تتميز بالوضوح؛ لأنها تكسب صاحبها الاطمئنان لقدر الله، ولا تكلف العقل التفكير في الغيبيات التي لا طاقة له بها [١].

(١) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، ص٧.

المبحث الأول:

البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الإيمان بالله

فيه خمسة مطالب، وهي:

- **المطلب الأول:** الأدلة الكونية على وجود الله وتوحيده
- **المطلب الثاني:** الضر والنفع بيد الله
- **المطلب الثالث:** ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به
- **المطلب الرابع:** أثر صفة الرحمة على العباد
- **المطلب الخامس:** جهل المشركين بعبادة الأوثان

المطلب الأول:

الأدلة الكونية على وجود الله وتوحيده

١. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً* ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً* وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً* وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً* وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً* فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً* وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**﴾ [الفرقان:٤٥-٥٤].

٢. قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾ [الفرقان:٦١-٦٢]

٣. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٥].

٤. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ * وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً**﴾ [الفرقان:٤٨-٤٩].

٥. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً**﴾ [الفرقان:٥٣].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

١. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً* ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً* وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً*لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً*وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً*وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً*فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً* وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**﴾ [الفرقان:٤٥-٥٤].

دعت الآيات إلى النظر في صنع الله الذي يدل على قدرة الله ورحمته كيف بسط الظل على وجه الأرض، حتى ينعم فيه الناس بالوقاية من حر الشمس، ولو شاء الله أن يجعله ساكناً على حال واحدة لا يتحرك ولا يتغير لجعله كذلك، ثم جعلنا طلوع الشمس علامة عليه، يطول بها ويقصر، ثم تَقَلَّصَ الظل يسيرًا يسيرًا، فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصانه.

والله تعالى من رحمته جعل لكم ظلام الليل ساتراً كاللباس، وجعل النوم راحة تستريحون به من أشغالكم، وراحة لأبدانكم وراحة لأعصابكم وأرواحكم، وجعل لكم النهار للانتشار في الأرض لكسب الرزق والسعي في الأرض.

﴿ وهو الذي أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته ﴾ أي المطر، فثار بها السحاب وصار كسفاً، فأنزل الله من السماء ماء طهوراً مباركاً فيه رزق العباد والبهائم، فأحيا به الأرض بعد موتها، ونُسْقي ذلك الماء مِن خَلْقِنا كثيرًا من الأنعام والناس.

ويصرف الله هذا الماء بحكمته، فيوزعه على مختلف نواحي الأرض، ومعظم الناس لا يتذكرون هذا الفضل، ولا يشكرونه، وإنما يجحدون نعمته ويكفرونها، وينسبونها لغيره، ولو شاء الله لبعث في كل قرية نذيراً، ولكنه شاء أن يختم الأنبياء بالرسول الخاتم، وأن يجعله للعالمين نذيرا، وأنزل الله عليه القرآن، والرسول مُطالب ألا يطيع هؤلاء الكافرين، وإنما يجاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً، ومن آيات الله الباهرة الماء في البحار، أحدهما عذب فرات والآخر ملح أُجاج، فعلى الرغم من أنهما متجاوران إلا أنهما لا يتداخلان، ثم تنتقل الآيات إلى الحديث عن ماء النطفة الذي خُلق منه البشر، فجاء الذكر نسباً ينتسب إليه أولاده، وجعل البنت صهراً يصاهر به، وجعلها آيات باهرة دالة على وحدانيته[1].

٢. قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾ [الفرقان: ٦١-٦٢]

هذه الآيات فيها ثناء على الله تعالى المبدع، فمن آلاء إبداعه وعظمته تلك النواميس في الكون؛ حيث جعل الله فيها بروجا تدور فيها النجوم وجعل فيها سراجاً، وقمراً منيراً، ثم يذكر الله نعمة الليل والنهار حيث أنهما متعاقبان لا يسبق أحدهما الآخر، وهذا يدل على بديع صنع الله في هذا الكون، وجعل الله الحكمة من ذلك التذكرة للناس والاعتبار بهذه الآيات، والشكر لله تبارك وتعالى على نعمه وآلائه [2].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص٥٨٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (ج١٩/٨١)، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (ج١٠/٥٢٩٠)، التفسير الوسيط لطنطاوي، (ج١٠/٢٠٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٦٤)، تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (ج١٧/١٠٤-٩٤)، الشعراوي، (ج٣/٦٢٧).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

في هذه الآيات توجيهات تربوية تقرر عقيدة التوحيد وترسخ العقيدة في قلوب المؤمنين، من خلال الأدلة والظواهر الكونية الدالة على وجود الله وتوحيده؛ وهذه الظواهر :

١. ظاهرة الظل، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٥]

إن ظاهرة الظل وحركته في بداية النهار وآخره يعد ظاهرة كونية وآية دالة على قدرة الصانع سبحانه، فالله تبارك وتعالى هو الذي يمد الظل في الصباح عند شروق الشمس، ثم ينقص هذا الظل شيئا فشيئا، حتى تغرب الشمس وينتهي الظل.

"فحركة الظل هي دليل على قدرة الله ووجوده وتؤدي إلى زيادة الإيمان بالله تعالى"[١].

٢. ظاهرة الليل والنهار، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٤٧].

الليل والنهار هما آية من آيات الله، ودليل على قدرة الله ووجوده، فمن نعم الله أن جعل النهار للناس لكسب المعيشة والحركة والنشاط، وجعل لهم الليل للراحة بعد التعب والسكون والهدوء، وجعل لهم الليل للنوم لراحة أبدانهم وأعصابهم ومشاعرهم [٢].

٣. ظاهرة الرياح، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ [الفرقان:٤٨] شكر الله على نعمه بالعبادة، فمن خلال الرياح تظهر قدرة الله تعالى، "وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ، أَيْ بِمَجِيءِ السَّحَابِ بَعْدَهَا، وَالرِّيَاحُ أَنْوَاعٌ فِي صِفَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّسْخِيرِ، فَمِنْهَا مَا يُثِيرُ السَّحَابَ، وَمِنْهَا مَا يَحْمِلُهُ، وَمِنْهَا مَا يَسُوقُهُ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ مُبَشِّرًا، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ قَبْلَ ذَلِكَ يَقُمُّ الْأَرْضَ، وَمِنْهَا مَا يَلْقَحُ السَّحَابَ ليمطر"[٣].

٤. ظاهرة الأمطار، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً**﴾ [الفرقان:٤٩].

" إنزال الماء الطهور العذب الفرات للتطهير به وشرب الحيوان والإنسان قال تعالى: ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهوراً* لنحي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً﴾ أي إبلاً وبقراً وغنماً

(١) التفسير المنهجي، الدكتور صلاح الخالدي، (ج٧/٤٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٤٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، (ج٦/١٠٤).

{وأناسي كثيراً} أي أناساً كثيرين وهم الآدميون ففي خلق الماء وإنزاله وإيجاد حاجة في الحيوان والإنسان إليه ثم هدايتهم لتناوله وشربه كل هذا آيات الربوبية الموجبة لتوحيد الله تعالى" (١).

٥. ظاهرة مرج البحرين، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً**﴾ [الفرقان:٥٣].

هذه الظاهرة توجهنا إلى المداومة على شكر الله الذي جعل بين البحرين برزخا وحجرا محجورا، حيث تظهر قدرة الله في إيجاد حاجز بين الماء الملح والماء العذب في وسط البحر (٢).

٦. ظاهرة خلق الإنسان من ماء، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**﴾ [الفرقان: ٥٤].

في هذه الآية بيان لعظمة قدرة الله تبارك وتعالى الذي جعل من الماء بشرا،" فمن قدرته سبحانه وتعالى أنه هو الذي جعل الماء جزءا من مادة الإنسان، ليقبل الأشكال المختلفة، والأوضاع المنوّعة وقسمه قسمين ذوي نسب ينسب إليهم وهم الذكور، وذوات صهر يصاهر بهن وهن الإناث كما قال: «فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى» وكان الله قديرا، إذ خلق من مادة واحدة بشرا عجيب الصنع، بديع الخلق، كبير العقل، عظيم التفكير، سخّر ما على ظاهر الأرض وباطنها لنفعه وفائدته"(٣).

٧. ظاهرة البروج المنتشرة في السماء، قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً**﴾ [الفرقان: ٦١]

"تنزه الله وتعالى واستحق كل تعظيم وتمجيد، وكل إذعان وطاعة لما أَحكم من صنعه إذ جعل في السماء منازل اثنى عشر لنزول الشمس والكواكب، وجعلها على أَربعة أَقسام: ثلاثة ربيعية، وثلاثة صيفية، وثلاثة خريفية، وثلاثة شتوية، وبهذا يختلف الزمان حرارة وبرودة، ويختلف الليل والنهار طولاً وقصراً ولا يخفى أَثر ذلك في إنبات النبات، وإِنضاج الثمار والزروع وملاءَمة أَحوال الناس في أَعمالهم ومهنهم، كما جعل في السماء شمسًا تضيء الأَرض كما يضيء السراج المكان الذي يسرج فيه، وجعل فيها قمرًا ينسخ ظلام الليل، ويخفف من عتمته، فيهتدى بذلك

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، (ج٣/٦٢٠).
(٢) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، (ج٢/١٨٠٥).
(٣) تفسير المراغي، المراغي، (ج١٩/٢٧).

الساري، وتقل به الوحشة؛ قال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا**﴾ "[١] [نوح: ١٦].

٨. ظاهرة تعاقب الليل والنهار، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾ [الفرقان:٦٢].

في هذه الآية دعوة إلى التفكر في اختلاف الليل والنهار وما فيه من عظمة الخالق،" فمن قدرته جعل الليل والنهار خِلفة أي يخلف كلٌّ منهما الآخر ويتعاقبان، فيأتي النهار بضيائه ثم يعقبه الليل بظلامه﴿**لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ**﴾ أي لمن أراد أن يتذكَّر آلاء الله، ويتفكر في بدائع صنعه ﴿**أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾ أي أراد شكر الله على إفضاله ونعمائه"[٢].

ولما ذكر الله بعضا من الآيات الدالة على وجوده وتوحيده وجميل صنعه، وإحاطة علمه، وكمال قدرته، جاءت هذه الآيات، لكي يعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيشكروا، ومع ذلك أبى أكثر الناس إلا كفورا، لفساد أخلاقهم وطبائعهم [٣].

لم يستجب المشركون لنداء الله لهم في القرآن الكريم بالإيمان بوحدانية الله، على الرغم من الأدلة الكونية المتقدمة في آيات سابقة، الدالة على وجود الله وقدرته وتوحيده، وإنما بقوا في مستنقع الوثنية والشرك، وظلوا يعبدون الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فهم لا يعتبرون بآيات الله، حتى بعد أن تقدم العلم وتقدمت الحضارة الإنسانية، ووقف الناس على كثير من الآيات الكونية [٤].

فالله سبحانه وتعالى يعرض هذه الظواهر الكونية للاستدلال على وحدانيته ويبين للجهلة المعرضين أنَّ في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد، فبدأ بالاستدلال على وحدانيته بالظل ثم ظاهرة الليل والنهار ثم ظاهرة الرياح ثم الأمطار وغيرها ليتدبر العقلاء هذه الظواهر، ويؤمنوا بالخالق عن قناعة وبرهان، وبالتالي يتوجهون إلى الله بكل أصناف العبادة الظاهرة والباطنة من دعاء ورجاء وتوكل واستغاثة واستعانة وغيرها.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

---

(١) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، (ج٧/١٥٣٧).

(٢) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٣٩).

(٣) انظر: تفسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٥٤٨.

(٤) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ج١٩/٢٦)، التفسير الوسيط، لطنطاوي، (ج١٠/٢٠٨-٢٠٩).

١. الأدلة الكونية ولفت النظر إليها والتدبر فيها تحتاج من المسلم إلى أن يتوجه إلى الخالق جل في علاه بالشكر والعبادة والطاعة.
٢. "التأمل في حركة الظل يقوي الإيمان بالله تعالى ويزيده"[١].
٣. يفرح المؤمن بالسحاب الماطر ويجعل إنزال الغيث فضلا من الله [٢].
٤. اعتراف المؤمن بالمنة والفضل لله وحده [٣].

---

(١) التفسير المنهجي، د.صلاح الخالدي، المجلد السابع، ص٥٢.
(٢) المرجع السابق ص٥٢.
(٣) المرجع السابق ص٥٢.

المطلب الثاني:

الضر والنفع بيد الله

١. قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣].

٢. قال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾ [الفرقان:٥٥].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

١. قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣].

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن مشركي العرب اتخذوا معبودات من دون الله لا تستطيع خَلْق شيء، والله خلقها وخلقهم، ولا تملك لنفسها دَفْعَ ضر أو جلب نفع، ولا تستطيع إماتة حي أو إحياء ميت، أو بعث أحد من الأموات حيًا من قبره (١).

٢. قال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾ [الفرقان:٥٥].

"يوضح الله سبحانه وتعالى أنَّ كل هذه الدلائل على قدرة الله وإنعامه على خلقه يَعبدُ الكفار مِن دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه، ولا يضرهم إن تركوا عبادته، وكان الكافر عونًا للشيطان على ربه بالشرك في عبادة الله، مُظَاهِرًا له على معصيته"(٢).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. تقرير حقيقة أنه هو وحده المتصرف في عباده كيف شاء ومتى شاء، وأنه لا يخلق شيئاً في هذا الوجود ضرا كان أو نفعا إلا بمشيئته تعالى: فبمشيئة الله عز وجل تفعل الأشياء، وتنشئ آثارها، وتحقق نتائجها.

فمثلاً النار فيها خاصية الإحراق، إذا شاء الله أوقف هذه الخاصية فتبطل عملية الإحراق؛ كما حصل مع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما قذفه قومه في النار، فقال سبحانه وتعالى للنار ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الأنبياء:٦٩].

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٨/١٤٨-١٤٩). تفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١٢).

(٢) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (ج١/٣٦٤).

فالأصنام والأوثان لا تملك أن تضر أو تنفع نفسها فضلاً عن أن تملك ذلك لغيرها.

وكذلك حال العباد الذين لا يملكون لأنفسهم على الحقيقة ضرا ولا نفعا إستقلالا بل المالك الحقيقي إبتداء وإنتهاء هو الله سبحانه وتعالى (١)، ومرد هذه الحقيقة الإلهية الكبرى، معرفة حقيقة إلهية كبرى أخرى هي علم الأمور الغيبية التي استأثر بها الله سبحانه وتعالى وحده.

هذه هي حقيقة الألوهية المسيطرة على هذا الوجود.

وبهذه الحقيقة تستقر النفس البشرية وتطمئن لما يصيبها من خير أو شر، وهي في طريقها إلى ربها فلا تطير فرحا وهي تواجه السراء، ولا تهلك جزعا حين يصيبها الضراء، فكل مقسوم لأجل معلوم ومرد الأمر كله في النهاية إلى الله.

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: "كنت خلف رسول الله ﷺ فقال: يا غلام ألا أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"(٢).

فالإنسان حين يدين لله وحده لا يخضع إلا لله، ولا يسأل أحدا إلا الله، ولا يعتمد على أحد من خلقه سواه لأنه يعلم أن الضر والنفع بيد الله.

٢. بيان أن الآلهة المزعومة ليست أهلا للعبادة؛ وذلك لتجردها من جميع معاني الربوبية؛ فهي لا تضر ولا تنفع، ولا ترزق ولا تمنع، ولا تملك مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣].

"إن نفي الضر بعد نفي النفع للتنبيه على انتفاء شبهة عبدة الأصنام في شركهم لأن موجب العبادة إما رجاء النفع وإما اتقاء ضر المعبود وكلاهما منتف عن الأصنام بالمشاهدة"(٣).

---

(١) انظر: روح المعاني، الألوسي، (ج١٨/٢٣٣).

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب يوم القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (٢٥١٦)، (ج٤/٦٦٧).حكم عليه الألباني بأنه حديث صحيح.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (ج١٩/٥٦).

وإن من المعلوم أن جميع الخلق لو تعاونوا على عداوة الله لا يمكن أن يضروه بشيء، وإنما يضرون بذلك أنفسهم[1]: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [فاطر:١٥]. وقال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾ [الفرقان:٥٥].

توضح الآية أن المشركين يعبدون أصناما وأوثانا وأمواتا لا تضر ولا تنفع، ويجعلونها أندادا لمالك النفع والضر والعطاء والمنع، مع أن الواجب عليهم الإيمان بالله وحده، لكنهم آمنوا بالباطل من الأوثان والأنداد التي هي أعداء الله، فالكافر عاونها وظاهرها على ربه فصار عدوا لله سبحانه وتعالى الذي خلقه ورزقه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة [2].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الضر والنفع يقرر في نفس المؤمن عقيدة التوكل على الله تعالى.
٢. الضر والنفع تجعل المؤمن قويا شجاعا لا يخاف إلا الله وحده.
٣. "كل كافر ظهير على ربه، ويعاون الشيطان، ويعاون أعداء الله، وينصر الباطل هو الخاسر بذلك"[3].

---

(١)انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (ج٦/٦٩).
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٦٧٣.
(٣) التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج٧/٥٦).

المطلب الثالث:
ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به سبحانه

قال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً**﴾ [الفرقان:٥٩].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

ذكر الله في الآية أنه هو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش –أي علا وارتفع–استواءً يليق بجلاله، هو الرحمن، فاسأل –أيها النبي –به خبيرًا، يعني بذلك سبحانه نفسه الكريمة، فهو الذي يعلم صفاته وعظمته وجلاله. ولا أحد من البشر أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد ﷺ [(١)].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. من العقائد الثابتة في القرآن والسنة والتي يجب الإيمان بها: استواء الله على عرشه.

خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [السجدة:٤].

أي: هو الحي الذي لا يموت، الله خالق كل شيء ومليكه، الذي خلق بقدرته وسلطانه السماوات السبع في ارتفاعها واتساعها، والأراضين السبع، ﴿**وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾ أي يدبر الأمر ويقضي بالحق، وهو خير الفاصلين.

معنى الاستواء: " قال أهل اللغة بأن الاستواء من استوى، وله عدة معان منها: اعتدل واستقام، وقيل اعتدل نطقه" [(٢)]. وورد الاستواء في القرآن بعدة معان، منها: بمعنى استقر، واستوى على ظهر الدابة كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [المؤمنون:٢٨].

---

(١) انظر: تفسير النسفي، النسفي، (ج٣/١٤٢)، صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٣٧)، التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/٩٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (ج٣/٢١٦٤).

قال الطبري: "فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومن معك، ممن حملته معك من أهلك، راكبا فيها عاليا فوقها"(١)، ومنها تساوى استوى الشيئان أي تساويا، وكذلك استوى على الشيء بمعنى استولى، وأيضا بلغ أشده كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [القصص:١٤]. واستوى الطعام إذا نضج، قال تعالى: ﴿**وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ [الفتح:٢٩]. واستوت الأرض صارت جدباً، واستوى استقر وثبت وغيرها من المعاني لكن كلها تجتمع على الكمال والتمام والاعتدال.

وقد جاء ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:٥٤].

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله وجوب الإيمان بها من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف.

والآية الكريمة تثبت صفة استواء الرحمن على عرشه فيجب الإيمان بها على ما يليق بجلال الله وكماله ويحرم تأويلها بالاستيلاء والقهر ونحوهما (٢)، ففي الآية رد على من قال (استوى) معناه استولى (هذا قول أهل التأويل من المعتزلة والجهمية والحرورية وغيرهم) فقد اتفق أهل العلم على إبطاله وأجمعوا على أن المراد بالاستواء على العرش، إنما هو الاستعلاء والارتفاع عليه، فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته ولا يلزم لهذا أي باطل مما يلزم لاستواء المخلوقين (٣).

كما قال تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف:١٥٦]. فاستوَى على أوسَعِ المخلوقاتِ بأوسعِ الصِّفاتِ؛ فلذلك وَسِعَتْ رحمتُه كلَّ شيءٍ، وفي الصَّحيحِ مِن حديثِ أبي هُريرةَ رَضِيَ الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: "(لَمَّا قضَى اللهُ الخَلْقَ كتَب في كتابٍ فهو عندَه موضوعٌ على العرشِ: إنَّ رحمتي تغلِبُ غَضَبي)" (٤)، فتأمَّلِ اختِصاصَ هذا الكِتابِ

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ج١٩/٢٧).

(٢) انظر: التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج١٣/٥٨).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (ج٥/١٤٣-١٤٩).

(٤)صحيح البخاري، البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "ويحذركم الله نفسه"، حديث رقم (٧٤٠٤)، (ج٩/١٢٠).

بذِكرِ الرَّحمةِ، ووضْعِه عندَه على العَرشِ، وطابِقْ بيْنَ ذلك وبيْن قَولِه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥]. وقَولِه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩]. ينفَتِحْ لك بابٌ عظيمٌ مِن معرفةِ الربِّ تبارك وتعالى إنْ لم يُغلِقْه عنك التَّعطيلُ والتجَهُّمُ [١].

وقد سئل الإمام مالك بن أنس رحمة الله عليه عن مسألة الاستواء فأجاب: "بأن الاستواء غير مجهول، والكيفية غير معقولة، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[٢]، استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

ورُوي عن الإمام أحمد أنهم سألوه عن الاستواء فقال: "استوى على العرش كيف شاء وكما شاء وبلا حد وبلا صفة يبلغها واصف.

وقال ابن جرير الطبري:"﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] . يقول –تعالى ذكره– الرحمن على عرشه ارتفع وعلا استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ثم استوى على العرش"[٣].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

لا شك أن للإيمان بصفة الاستواء آثار تربوية مهمة، أهمها:

١. يتميز بهذه العقيدة صدق الإيمان من عدمه؛ كون هذه القضية غيبية، وهذا يبعث في النفس التسليم والتصديق بما أخبر الله تعالى.
٢. يتقرب العبد من خلال معرفة هذه الصفة إلى الله، ويزداد إيمانه بربه.
٣. الإيمان بهذه الصفة يلقي بظلال الهيبة والخشية والتعظيم لله تبارك وتعالى، ويدفعه ذلك إلى الإقبال على الطاعات، واجتناب المنكرات.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ج١/٥٦-٥٧).

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري، أبو نصر، ص١٨١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، (ج١٨/٢٧٠).

المطلب الرابع:

أثر صفة الرحمة على العباد

١. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً**﴾ [الفرقان: ٦٠].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن أمر الله للمشركين بالسجود ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ** ﴾ أي وإذا قال لهم الرسول أيها المشركون اسجدوا للرحمن ولا تسجدوا لسواه من المخلوقات. قالوا منكرين متجاهلين {ما الرحمن؟} أنسجد لما تأمرنا أي أتريد أن تفرض علينا طاعتك {وزادهم} هذا القول {نفوراً}، أي بُعداً واستنكاراً للحق والعياذ بالله تعالى (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. الرحمة من أهم الصفات التي لها أثر عظيم على العباد، وسنتعرف على معنى الرحمة لغة واصطلاحا من خلال الشرح التالي:

معنى الرَّحْمَة لغةً:

الرحمة: من رَحِمَهُ يرحمه، رحمة ومرحمة، إذا رقَّ له، وتعطف عليه، وأصل هذه المادة يدلُّ على الرقة والعطف والرأفة، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضًا، ومنها الرَّحِم: وهي عَلاقة القرابة، وقد تطلق الرَّحْمَة، ويراد بها ما تقع به الرَّحْمَة، كإطلاق الرَّحْمَة على الرِّزق والغيث (٢).

معنى الرَّحْمَة اصطلاحًا:

"الرَّحْمَة رقَّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارةً في الرِّقَّة المجرَّدة، وتارة في الإحسان المجرَّد عن الرِّقَّة"(٣).

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (ج٣/٦٢٦)، الوسيط، سيد طنطاوي، ص٣١٤١، تفسير المنير، الزحيلي (ج١٩/٩٩).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (ج٥/١٩٢٩)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (ج٢/٤٩٨)، ولسان العرب، لابن منظور، (ج١٢/٢٣٠)، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله الرازي، ص١٢٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ج١/٣٤٧).

وقيل: "هي رِقَّة في النفس، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه"(١).

وقيل: هي "رِقَّة في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو تدرك بالحواس، أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السُّرور حينما تدرك الحواس أو تدرك بالحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر"(٢).

٢. ذكر الله هذه الصفة العظيمة في غير ما آية من كتابه الكريم، إمَّا في معرض تسميه واتصافه بها، أو في معرض الامتنان على العباد بما يسبغه عليهم من آثارها، أو تذكيرهم بسعتها، أو من باب المدح والثناء للمتصفين بها المتحلِّين بمعانيها، أو غير ذلك من السياقات، ومن ذلك: تَسمِّيه جلَّ وعلا باسم الرَّحمن والرَّحيم، واتصافه بصفة الرَّحْمَة: وهذا كثير جدًّا في القرآن، نذكر منه على سبيل المثال لا الحصر:

أ. قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة:٣]. فقد سمى الله نفسه بهذين الاسمين المشتملين على صفة الرَّحْمَة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، أي أكثر رحمة) (٣).

ب. ومن ذلك أنَّ الله جعل هذه الصفة لصفوة خلقه، وخيرة عباده، وهم الأنبياء والمرسلين، ومن سار على نهجهم من المصلحين، فقد قال الله تعالى ممتنًا على رسوله ﷺ على ما ألقاه في قلبه من فيوض الرَّحْمَة، جعلته يلين للمؤمنين، ويرحمهم ويعفو عنهم، ويتجاوز عن أخطائهم: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ [آل عمران:١٥٩].

أي: فبسبب رحمة من الله أودعها الله في قلبك يا محمد، كنت هيِّنًا، لين الجانب مع أصحابك، مع أنهم خالفوا أمرك وعصوك (٤).

ت. ومن ذلك ثناء الله على المتَّصفين بالرَّحْمَة والمتخلِّقين بها، فقد قال تعالى واصفًا رسوله ﷺ، وأصحابه الذين معه: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح:٢٩]. ذكر الله صفة النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين بأنهم أشدَّاء على الكفار، رحماء بينهم، بحسب ما يقتضيه منهم إيمانهم، فالإيمان بالله واليوم الآخر متى تغلغل في القلب حقًّا، غرس فيه الرَّحْمَة بمقدار قوته وتغلغله.

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (ج٢٦/٢١).

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، (ج٢/٣).

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ج١/٥١).

(٤) صفوة التفاسير، للصابونى، (ج١/١٥٤).

ث. وقال تعالى: ﴿**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾ [البلد:١١-١٨].

قال محمد الطاهر بن عاشور [(١)]: (خصَّ بالذِّكر من أوصاف المؤمنين، تواصيهم بالصَّبر، وتواصيهم بالمرحمة، لأنَّ ذلك أشرف صفاتهم بعد الإيمان، فإنَّ الصَّبر ملاك الأعمال الصَّالحة كلِّها؛ لأنَّها لا تخلو من كبح الشَّهوة النَّفسانيَّة وذلك من الصَّبر. والمرحمة، ملاك صلاح الجماعة الإسلاميَّة قال تعالى: ﴿**رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح:٢٩]. والتَّواصي بالرَّحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضًا كناية عن اتِّصافهم بالمرحمة، لأنَّ من يوصي بالمرحمة هو الذي عرف قدرها وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها) [(٢)].

ج. السُّنَّة استفاضت نصوصها الداعية إلى الرَّحْمَة، الحاثَّة عليها، المرغِّبة فيها إمَّا نصًّا أو مفهومًا، كيف لا وصاحبها ﷺ هو نبي الرَّحْمَة كما وصف نفسه فقال: (أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرَّحْمَة) [(٣)].

فعن النُّعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادِّهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا، تداعى له سائر جسده بالسَّهر والحمَّى) [(٤)].

يقول النووي معلقًا على هذا الحديث: (هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثِّهم على التراحم، والملاطفة، والتعاضد، في غير إثم ولا مكروه) [(٥)].

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين الماليين بتونس وشيخ جامع الزيتونة، مولده ١٢٩٦هـ وتوفي ١٣٩٣هـ، من أشهر مصنفاته كتاب التحرير والتنوير، الأعلام، الزركلي، (ج٦/١٧٤).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (ج٣٠/٣٦٣).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائهﷺ، حديث رقم (٢٣٥٥)، (ج٤/١٨٢٨).

(٤) المرجع السابق، كتاب البر والصلة و الآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٦)، (ج٤/١٩٩٩).

(٥) شرح صحيح مسلم، النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٥)، (ج١٦/١٣٩).

نقلاً عن شرح ابن حجر عن ابن أبي جمرة ملخصاً كلامه [١]: (الذي يظهر أنَّ التَّراحم، والتوادد، والتعاطف، وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التَّراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضًا بأخوة الإيمان، لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة، كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضًا، كما يعطف الثوب عليه ليقويه) [٢].

ح. الرحمة بالصغار من الأعمال التي يحبها الله ويجازي عليها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاء أعرابيٌّ إلى النَّبي ﷺ فقال: تقبِّلون الصِّبيان فما نقبِّلهم، فقال النَّبيﷺ: أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرَّحْمَة؟) [٣].

قال ابن بطال [٤]: (رحمة الولد الصغير، ومعانقته، وتقبيله، والرفق به، من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النَّبي ﷺ أن له عشرة من الولد ما قبَّل منهم أحدًا: (من لا يَرحَم لا يُرحَم) [٥].

قال شمس الدين السفيري[٦]: (فندب ﷺ إلى الرَّحْمَة، والعطف على جميع الخلق من جميع الحيوانات، على اختلاف أنواعها في غير حديث، وأشرفها الآدمي، وإذا كان كافرًا، فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذَّليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، فأقرب النَّاس من رحمة الله أرحمهم

---

(١) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه " جمع النهاية، " اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أَبي جَمْرة، و"بهجة النفوس في شرح جمع النهاية"، و"المرائي الحسان في الحديث والرؤيا".

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، باب رحمة الناس و البهائم، حديث رقم (٦٠١٠)، (ج١٠/٤٣٩).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الآداب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٨)، (ج٨/٧).

(٤) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة. "شرح البخاري" الجزء الأول منه والثالث والرابع في الأزهرية، والثاني (كتب سنة ٧٧٦) في خزانة القرويين بفاس، والخامس (الأخير منه) في شستربتي (١٧٨٥) ومنه قطعة مخطوطة في استنبول، أولها: باب زيادة الايمان ونقصانه، ٤٤٩هـ، ١٠٥٧م، الأعلام للزركلي، ٢٨٥/٤.

(٥) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الآداب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٧)، (ج٨/٧).

(٦) محمد بن عمر بن أحمد السفيري، شمس الدين: عالم بالحديث، من الشافعية. حلبي المولد والوفاة. زار دمشق والقاهرة. له كتب، منها (شرح الجامع الصحيح للبخاريّ، خ) مجلدان منه، في التيمورية، (٨٧٧)، ٩٥٦هـ=١٤٧٢، ١٥٤٩م، الأعلام للزركلي ٣١٧/٦.

بخلقه، فمن كثرت منه الشفقة على خلقه، والرَّحْمَة على عباده، رحمه الله برحمته، وأدخله دار كرامته، ووقاه عذاب قبره، وهول موقفه، وأظله بظله إذ كل ذلك من رحمته)(١).

قال ابن العربي: (حقيقة الرَّحْمَة إرادة المنفعة، وإذا ذهبت إرادتها من قلب شقي بإرادة المكروه لغيره، ذهب عنه الإيمان والإسلام) (٢).

ويقول المناوي (٣): (لأنَّ الرَّحْمَة في الخلق رقة القلب، ورقته علامة الإيمان، ومن لا رأفة له لا إيمان له، ومن لا إيمان له شقي، فمن لا رحمة عنده شقي) (٤).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يرحم الله من لا يرحم النَّاس) (٥).

وقد دل الواقع والمشاهدة، أنَّ من لا يرحم النَّاس ولا يعطف عليهم إذا صادف موقفًا يحتاج فيه إلى رحمتهم، فإنهم لا يرحمونه ولا يعطفون عليه.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الرحمة سبب للتعرض لرحمة الله، فأهلها مخصوصون برحمته جزاء لرحمتهم بخلقه.
٢. توصل العبد إلى محبة الله، ومن ثم محبة النَّاس له.
٣. التشبه بالنبي ﷺ؛ حيث إنَّ المتحلي بالرحمة يتحلى بخلق تحلى به رسول الله ﷺ.
٤. بناء مجتمع متماسك يشعر الفرد بشعور أخيه، ويعطف الناس بعضهم على بعض، ويتراحمون فيما بينهم.

---

(١) شرح صحيح البخاري، شمس الدين السفيري، المجلس السادس والعشرون، (ج٢/٥٠-٥١).

(٢) شرح الجامع الصغير، فيض القدير، الباب حرف لا، حديث (٩٨٧٠)، (ج٦/٤٢٢).

(٣) يحيى بن محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد، أبو زكريا، شرف الدين ابن سعد الدين الحدادي المناوي: فقيه شافعيّ، من أهل القاهرة، منشأه ووفاته بها أصله من منية بني خصيب (في الصعيد) ونسبته إليها. ولي قضاء الديار المصرية، وحمدت سيرته ومدحه بعض كبار الشعراء، كالنواجي. وصنف كتبا، منها "شرح مختصر المزني، خ" في فروع الشافعية، و"أربعون حديثا، خ". وله نظم ونثر. وامتحن مرات. ولما مات رثاه كثيرون. وهو جد المُحَقِّق المُنَاوي (محمد عبد الرؤوف)، (٧٩٨، ٨٧١هـ=١٣٩٦، ١٤٦٧م).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ج٢/٩٦٢).

(٥) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "قل ادعوا الله وادعوا الرحمن" [الإسراء: ١١٠]، حديث رقم (٧٣٧٦)، (ج٩/١١٥).

5. أنها تشعر المرء بصدق انتمائه للمجتمع المسلم، فمن لا يرحم لا يستحق أن يكون فردًا في المجتمع أو جزءًا منه.
6. أنها سبب لمغفرة الله تبارك وتعالى وكريم عفوه، كما أنَّ نقيضها سبب في سخطه وعذابه.
7. يقول السعدي [1]: "رحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله، التي من آثارها خيرات الدنيا، وخيرات الآخرة، وفقدها من أكبر القواطع والموانع لرحمة الله، والعبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة الله، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النِّعم واندفاع النقم، من رحمة الله.

فمتى أراد أن يستبقيها ويستزيد منها، فليعمل جميع الأسباب التي تنال بها رحمته، وتجتمع كلها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف:٥٦]، وهم المحسنون في عبادة الله، المحسنون إلى عباد الله. والإحسان إلى الخلق أثر من آثار رحمة العبد بهم"[2].

أما من كان بعيدًا عن الإحسان بالخلق، ظلومًا غشومًا، شقيًّا، فهذا لا ينبغي له أن يطمع في رحمة الله وهو متلبس بظلم عباده.

---

(١) علي بن خلف بن خليل (أو كامل) ابن عطاء الله، علاء الدين السعدي ووفاته بغزة. تولى القضاء بها مدة، وعزل لسوء سيرة أولاده، فانقطع إلى العبادة. اختصر "تاريخ الإسلام" للذهبي ورأى ابن قاضي شهبة قسماً منه بخطه وقال: بلغني أنه اختصر التاريخ جميعه. وله "التبيان في تفسير القرآن، خ" منه المجلّدات ١ و٢ و٣ في شستربتي، (٧١٢، ٧٩٢هـ=١٣١٢، ١٣٩٠م).

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ص١٦٩.

المطلب الخامس:
جهل المشركين بعبادة الأوثان

قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

معنى الآية: واتخذ مشركو العرب معبودات من دون الله لا تستطيع خَلْق شيء، والله خلقها وخلقهم، ولا تملك لنفسها دَفْعَ ضر أو جلب نفع، ولا تستطيع إماتة حي أو إحياء ميت، أو بعث أحد من الأموات حيًا من قبره، وليس بعد هذا من جهل وسفاهة وعدم رشد لعقولهم (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. بيان سَفَه مَن عَبَد غير الله؛ فيخبرنا الله عن جهل المشركين، الذين اتخذوا آلهة صنعوها بأيديهم، ثم أضفوا عليها بأوهامهم صفة القدسية، وهم يدركون عجزها المطلق على خلق بعوضة، ولا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا، فكيف تملك ذلك لمن يعبدونها، ولا تملك هذه الأصنام موتا ولا حياة، ولا تملك نشورا.

وهذا ذم للمشركين ويدل على سفه عقولهم، فكل الكون ينطق بوحدانية الله سبحانه الله وتعالى، ولكنهم عبدوا آلهة لا تملك ضرا ولا نفعا، ولا تستطيع أن تخلق شيئا بل وبعضها من صنع البشر كالأصنام والأوثان ونحوها، ولا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، فكيف بمن تكون هذه صفاتهم أن يعبدوا من دون الله العزيز الحكيم؟!

٢. تصحيح الاعتقاد؛ فالآيات تقرر أن كل ما يعبد من دون الله تعالى مخلوق لا قدرة له على الخلق؛ وهذا يقتضي ضرورة بطلان الشرك، وأن الإله الحق هو خالق هذه المعبودات والخلق أجمعين؛ قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣]

٣. عبادة الله تعالى وتوحيده عن علم وقناعة؛ فقد ذكر الله في الآية أَنَّ " الآلهة التي يعبدها المشركون من دونه متصفة بستة أشياء، كل واحد منها برهان قاطع أن عبادتها مع الله سبحانه لا وجه لها بحال، وهي:
   - الأول منها: أنها لا تخلق شيئا، أي لا تقدر على خلق شيء.

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٨/١٤٨-١٤٩)، تفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١٢).

- والثاني منها: أنها مخلوقة كلها، أي خلقها خالق كل شيء.
- والثالث: أنها لا تملك لأنفسها ضرا ولا نفعا.
- والرابع والخامس والسادس: أنها لا تملك موتا، ولا حياة، ولا نشورا، أي: بعثا بعد الموت"[1].

٤. التعالي عن الحيوانية؛ فإن من يعبد الأصنام فهو كالأنعام بل أضل منها سبيلاً، قال الله تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٤]. "جعَلَ الأكثرينَ أضَلَّ سبيلًا مِنَ الأنعامِ؛ لأنَّ البهيمةَ يَهديها سائقُها فتَهْتدي وتَتَّبِعُ الطَّريقَ، فلا تَحيدُ عنها يمينًا ولا شِمالًا، والأكثرونَ يَدْعوهم الرسُلُ ويَهْدونهم السَّبيلَ فلا يَستجيبونَ ولا يَهتدونَ، ولا يُفَرّقون بيْن ما يَضُرُّهم وبيْن ما يَنفَعُهم، والأنعامُ تُفَرِّقُ بيْن ما يَضُرُّها مِن النَّباتِ والطَّريقِ فتَجتنِبُه، وما يَنفَعُها فتُؤْثِرُه، واللهُ تعالى لم يَخلُقْ للأنعامِ قُلوبًا تَعقِلُ بها، ولا أَلْسِنةً تَنطِقُ بها، وأَعطى اللهُ ذلك لهؤلاء، ثمَّ لمْ يَنتفِعوا بما جعل لهم مِن العقولِ والقلوبِ والألْسِنةِ والأسماعِ والأبصارِ؛ فهُم أضَلُّ من البهائم، فإنَّ مَن لا يَهتدي إلى الرُّشْدِ وإلى الطَّريقِ -مع الدَّليلِ إليه- أضَلُّ وأسْوَأُ حالًا مِمَّن لا يَهتدي حيثُ لا دليلَ معه"[2].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. خسارة المشركون لأنهم اتخذوا من دون الله آلهة.
٢. الأمر كله بيد الله وحده، والآلهة المعبودة بالباطل لا تقدر على شيء.
٣. إن الآلهة المزعومة من قبل المشركين لا تستحق العبادة؛ لأنها لا تنفع ولا تضر.

---

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٦/٢٩٧).
(٢) التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج٧/٤٥).

المبحث الثاني

البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الرسالات السماوية

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: إنزال القرآن يستوجب الثناء
- المطلب الثاني: شكوى الرسول ﷺ من هجر القرآن الكريم
- المطلب الثالث: معاداة المشركين لرسل الله
- المطلب الرابع: اعتراض المشركين على عدم نزول القرآن جملة واحدة
- المطلب الخامس: مقابلة المشركين لدعوة الرسول ﷺ بالاستهزاء
- المطلب السادس: مقتطفات من قصص بعض الأنبياء وبيان سنة الله في المكذبين

المطلب الأول:

إنزال القرآن يستوجب الثناء

قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرا**﴾ [الفرقان:١].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

هذه الآية افتتحت بها السورة الكريمة، والمعنى: "عَظُمَتْ بركات الله، وكثرت خيراته، وكملت أوصافه سبحانه وتعالى الذي نزَّل القرآن الفارق بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكون رسولا للإنس والجن، مخوِّفًا لهم من عذاب الله"(١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. تعظيم الله وتنزيهه على إنزال هذا القرآن العظيم الذي فيه شفاء للناس وفيه علاج لجميع مشكلات الناس، قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارا**﴾ [الإسراء:٨٢]

٢. فهم مراد الله تعالى من خلال آياته" فتدبر القرآن وسيلة عظيمة لمعرفة مراد الله في آياته، وعبادة الله على بصيرة، ومعرفة ما أنزل الله إلينا؛ لأن القرآن الكريم هو الأساس في التشريع، ويجب على المسلمين أن يتدبروه، ويلتزموا أحكامه، ليحققوا الهدف من وجودهم وهو عبادة الله (٢)

قال ابن القيم رحمه الله، في فوائد تدبر القرآن:" فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع فيه الفكر على معاني آياته؛ فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلهما، وتتل في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله..."(٣).

٣. اتخاذ القرآن نبراساً يضيء الطريق أمام العبد في الدنيا، فقد جعله الله فرقاناً بين الحق والباطل، والهدى والضلال، ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

---

(١) التفسير الميسر، نخبة من الأساتذة، (ج١/٣٥٩).

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٦/٤٨).

(٣) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، (ج١/٤٥١).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. زيادة الإيمان وتثبيته في النفوس.
٢. الاهتداء إلى طريق الحق.
٣. تحقيق الخوف من الله تعالى.

المطلب الثاني:
شكوى الرسول من هجر القرآن

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ [الفرقان:٣٠].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

هذه الآية بينت شكوى النبي محمد–ﷺ–إلى ربه هجر قومه–وهم كفار قريش لهذا القرآن العظيم، أي تركهم لتصديقه، والعمل به، وهذه الشكوى عظيمة، وفيها تخويف لمن هجر القرآن العظيم، فلم يعمل بما فيه من الحلال والحرام والآداب والمكارم، ولم يعتقد ما فيه من العقائد، ويعتبر بما فيه من الزواجر والقصص والأمثال (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

إن ترك المشركين والكفار القرآن في أوضاع متعددة، إما بعدم الاستماع والإصغاء إليه، وإما بترك تدبره وتفهمه، وإما بترك الإيمان به وعدم تصديقه، وإما بترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وإما بالعدول عنه إلى غيره من أنظمة الجاهلين والكفار أمثالهم.

وسنتناول مظاهر هجر القرآن التي يوجد فيها التوجيهات التربوية، وذلك من خلال الشرح والتوضيح على النحو التالي:

١. **هجر السماع:**

يتواصى أهل الكفر بعدم السماع للقرآن، حتى لا يقعوا تحت تأثيره، ويقودهم للإسلام وللإيمان، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ [فصلت:٢٦]. وهكذا أغلق الكافرون كل وسائط العلم لما يتلوه النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه عليهم، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ [فصلت:٥]. وقد جعلوا بينهم وبين القرآن حجاباً قال تعالى: ﴿**بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾ [فصلت:٤]، لذلك سارعوا إلى وضع الحواجز الداخلية والنفسية والخارجية حتى لا يسمعوا لهذا القرآن، ذلك لأنهم يعرفون ما لهذا الكلام من وقع على أذانهم وقلوبهم، فستطرب لهم أذانهم رغم أنوفهم، وستؤمن له قلوبهم من غير رضاهم، وهم يكرهون هذا. ولقد توعد الله تعالى الكفار بصنيعهم هذا، قال تعالى: ﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [فصلت:٢٧]. أما حال المؤمنين فقد أمر الله تعالى عباده

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (ج٦/٤٨).

الاستماع للقرآن والإنصات له، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٢]، ولا يوجد على وجه الأرض كتاب يحرم هجره، ويجب تعاهده وتلاوته إلا القرآن الكريم، فإن هذا من خصائصه التي لا يشاركه فيها أي كتاب[١].

٢. **هجر التلاوة:**

أمر الله عز وجل بقراءة القرآن، كما حث النبي ﷺ على ذلك، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [االمزمل:٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠].

ولقد حث النبي ﷺ على تلاوة القرآن وحذر من الانقطاع عنه بل أمر من نام عن حزبه أن يقرأه في أي وقت من اليوم ولا يتركه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قال رسول الله ﷺ من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل" [٢].

وقد كان النبي يوصي أصحابه بتعاهد القرآن وتلاوته.

وقد بين النبي ﷺ أن من تعلم تلاوة القرآن فبلغ الغاية في تجويده وحسن قراءته فهو في مرتبة عالية مع الملائكة المقربين عن الله تعالى، فقالﷺ:" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٧٤/٧).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، و من نام عنه أو مرض حديث رقم (٧٤٧)، (ج٥١٥/١)، سنن أبو داود، أبي داود، باب من نام عن حزبه، حديث رقم (١٣١٣)، (ج٤٨١/٢).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه، حديث رقم (٧٩٨)، (ج٥٤٩/١).

"قال النووي: وأما الذي يتتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه، فله أجران؛ أجر القراءة بالقرآن وأجر تعتعته في تلاوته ومشقته" [١].

ومما يثير العجب والدهشة أن بعض المسلمين لا يجيدون قراءة القرآن وتلاوته، ونرى كذلك بعض أصحاب الدرجات العلمية لا يجيدون قراءة القرآن وتلاوته، بسبب عزوفهم عن مجالس القرآن كما هو حال عامة المسلمين.

لذلك كان واجباً على الجميع تعلم تلاوة القرآن الكريم كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ وعدم هجر تلاوة القرآن الكريم.

٣. **هجر تعليمه والدعوة إليه:**

لقد كانت الوظيفة الأولى للنبي ﷺ تعليم القرآن والدعوة إليه، قال تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة:٢]، وهي وظيفة الربانيين من أمته: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ [آل عمران:٧٩]، قال الرازي: في قوله تعالى: ﴿**كُونُواْ رَبَّانِيِّين**﴾ " دلت الآية على أن العلم والتعلم والدراسة توجب كون الإنسان ربانياً، فمن اشتغل بذلك لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله" [٢]، وقد بين الله لنبيه ﷺ طريق الدعوة وأسلوبها بقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل :١٢٥]

وقد أمر النبي ﷺ بتعليم القرآن بقوله:" بلغوا عني ولو آية"[٣]، وجعل الخيرية في تعلم القرآن وتعليمه سبباً في الوصول لخيرية الأمة، فقال صلى الله عليه وسلم:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٤].

٤. **هجر التدبر والفهم:**

---

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق، (ج٦/٨٥).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٤/١٢٣).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٦١)، (ج٤/١٧٠).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (٥٠٢٧)، (ج٦/١٩٢).

أمر الله تعالى عباده بتدبر القرآن قال تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [المؤمنون:٦٨]، ومعنى تدبر القرآن: هو تفهم معاني ألفاظه والتفكر فيما تدل عليه آياته، وما دخل في ضمنها، وما لا تتم تلك المعاني إلا به، مما لا يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات، وانتفاع القلب بذلك بخشوعه عند مواعظه، وخضوعه لأوامره، وأخذ العبرة منه (١).

قال الطبري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ [ص:٢٩].

"ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شرع الله فيه من الشرائع، فيتعظوا ويعملوا به" (٢).

٥. **هجر الحفظ:**

حفظ القرآن سمة لهذه الأمة، وخصيصة لهذا القرآن، وحجة لله في هذا الزمان على بني الإنسان، ومما يساعد على حفظ القرآن أن الله يسره للتلاوة والحفظ، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ [القمر:١٧].

ذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية قال:" سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه" وذكر عن سعيد بن جبير أنه قال: " ليس في كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهراً أي عن ظهر قلب إلا القرآن" (٣).

وفي تفسير ابن كثير قال:" سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراد أن يتذكر من الناس"(٤).

فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه.

ولقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على حفظ القرآن، وكان يحرك شفتيه، فجاء القرآن ليطمئنه على حفظه، قال تعالى: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ [القيامة: ١٦-١٩].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج١/٥٠١)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٧٣٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج٢٣/١٥٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ج٩/١٧-٨٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٤/٢٦٤).

٦. **هجر العمل بالقرآن:**

لقد هجر بعض المسلمون العمل بما جاء به القرآن الكريم والانقياد لأوامره ونواهيه، وأعرضوا عن معرفة حلاله وحرامه. وقد جاء القرآن ليكون منهج حياة للمسلمين لإصلاح شؤون حياتهم، وإصلاح أمور دينهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**﴾ [الإسراء:٩].

٧. **هجر الإيمان بالقرآن:**

فقد هجر بعض المسلمين اليوم كتاب الله وأقبلوا على الإيمان بكل الأباطيل والأكاذيب والأساطير التي تتعارض مع القرآن والسنة والعقل والحكمة.

٨. **هجر التحاكم إلى القرآن الكريم:**

لقد هجر بعض المسلمون تحكيم القرآن وتطبيقه في حياتهم، واستبدلوا القرآن بالقوانين الوضعية، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [المائدة:٤٨].

٩. **هجر الاستشفاء والتداوي بالقرآن:**

قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً**﴾ [الإسراء:٨٢].

يعالج القرآن الكثير من الأمراض التي تصيب الناس، ومنها أمراض النفوس والعقول.

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:٥٧].

" أي من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من دنس"(١).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. المتمسك والمتعاهد للقرآن والمحافظ على تلاوته هو من السعداء في الدنيا والآخرة.
٢. هجر القرآن الكريم أدى إلى أن يعيش الناس حياة الضنك، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [طه: ١٢٤].

---

(١)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٢/٤٢١).

٣. انحراف بعض الناس عن الطريق المستقيم نتيجة لعدم فهم وتدبر القرآن الكريم عن الطريق المستقيم.
٤. هجر القرآن الكريم أدى إلى ذهاب الناس للسحرة والمشعوذين.
٥. هجر التحاكم إلى القرآن أدى إلى تعطيل أحكام الإسلام.
٦. هجر العمل بالقرآن أدى إلى التمسك بالمناهج المنحرفة.
٧. هجر التلاوة يؤدي إلى إيجاد جيل لا يجيد قراءة القرآن الكريم.

المطلب الثالث:
معاداة المشركين لرسل الله

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيرا﴾ [الفرقان: ٣١].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

ذكر سبحانه وتعالى أنه كما جعلنا لك –أيها الرسول–أعداء من مجرمي قومك، جعلنا لكل نبيٍّ من الأنبياء عدوًا من مجرمي قومه، فاصبر كما صبروا. وكفى بربك هاديًا ومرشدًا ومعينًا يعينك على أعدائك. وفي هذا تسلية لنبيه محمد ﷺ (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. الدعوة إلى الصبر والثبات في مواجهة الطغاة وأعداء الدعوة، والمُضِيّ في دعوة الناس إلى الله: فإن للدعوة أعداء في كل زمان ومكان، ولكنهم لن يضروا المؤمنين شيئا، إلا من بعض الأذى الذي يتعرض له الدعاة من حين لآخر من قبل الطغاة.
٢. ما من داعية صادق إلا وله أعداء، وما من حق إلا وقابله باطل، والقدوة لنا جميعا النبي ﷺ فكم من أذىً لاقاه من مشركي قومه، ولكنه صبر وانتصر (٢).
٣. وعد الله تعالى المؤمنين بالهداية إلى كافة أوامره، والنصر على أعدائه (٣).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. علو الحق على الباطل، وبيان الحق (٤)، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].
٢. سنة الله في الدعوات إهلاك الأمم المعادية كما أهلك من قبلهم من الأمم.
٣. يجب على المؤمنين الاقتداء بالرسل والصبر والثبات على الحق حتى يأتيهم النصر.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ج٦/٢١٥).
(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (ج١٩/٦١).
(٣)انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج٦/٢١٥).
(٤) انظر: تفسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، (ج١/٤٨٢).

٤. سنة الله في الدعوات أن صاحب الدعوة يُقابَل بالعداء والتكذيب، ثم ينصره الله ويهلك عدوه، وهو ما حدث مع الأنبياء السابقين في دعوتهم لأقوامهم. [١].

٥. طمأنة الله لرسله وعباده المؤمنين بأن المجرمين لن يضروهم شيئا؛ لأن الله معهم ويوفقهم ويهديهم.

---

(١) انظر: التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج١٣/٣٤).

المطلب الرابع:

اعتراض المشركين على عدم نزول القرآن جملة واحدة

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾ [الفرقان:٣٢].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تحدثت الآية عن الكفار وأنهم أثاروا شبهة وهي: لو كان القرآن من عند الله حقا لأنزله على محمد جملة واحدة، كما أنزلت التوراة جملة على موسى والإنجيل جملة على عيسى والزبور على داود عليهم السلام جميعا، فرد الله عليهم قولهم، أنه أنزله مفرقا لتثبيت قلب النبي محمد، وترتيل القرآن الكريم ترتيلا [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. إن من أهم ما يميز منهج الكافرين أنهم يثيرون الكثير من الشبهات حول القرآن الكريم.
٢. أهمية ترتيل القرآن الكريم في حياة المسلمين حتى ينشأ جيلٌ قرآنيٌ مرتبطٌ بالقرآن وتوجيهاته ومتقنٌ لتلاوته ومتدبرٌ لمعانيه.
٣. يحتاج المسلم بين الفينة والأخرى إلى تعاهد القرآن الكريم، لأنه من أهم المثبتات للمؤمن خاصة في أوقات المحن والشدائد.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. تسلية النبي وتثبيت فؤاده.
٢. التدرج في تربية الأمة الإسلامية علما وعملا [٢].
٣. تيسير التطبيق والتنفيذ لأحكامه.
٤. تيسير تلاوته وحفظه وفهمه.
٥. التأني في تدبره وفهمه.

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/٥٨). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ج٨/٢٦٨٩).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (ج١٠/٥٢٧٦).

المطلب الخامس:

مقابلة المشركين لدعوة الرسول بالاستهزاء

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً* إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان: ٤١-٤٢].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

يوجه الله الخطاب في هذه الآية إلى النبيﷺ: يا محمد إذا رآك المشركون ما يتخذونك إلى موضع استهزاء وسخرية، فيقولوا: أهذا الذي بعث الله إلينا رسولاً ؟!، فكانوا عندما يرون النبي يقابلونه بالسخرية والاستهزاء (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. "كل طاغية متكبر يستهزئ بأصحاب الدعوات ويوجه لهم الاتهامات"(٢).
٢. بيان ما كان يلاقيه النبي في سبيل الدعوة من كفار قريش من سخرية واستهزاء (٣).

المسألة الثالثة: من الآثار التربوية:

من صفات المتكبرين المعاندين الاستهزاء بصاحب الحق وتوجيه الاتهامات له.

---

(١)انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٤٨).
(٢) التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج١٣/٤٦).
(٣) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (ج٣/٦١٨).

المطلب السادس:

مقتطفات من قصص الأنبياء وبيان سنة الله في المكذبين

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً* فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً* وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً* وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً* وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً *وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣٥-٤٠].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

ذَكَرت هذه الآيات بعض قصص الأنبياء، وبدأت بالحديث عن قصة موسى عليه السلام، فقد آتينا موسى التوراة، وجعلنا معه أخاه هارون معينًا له، فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذَّبوا بدلائل ربوبيتنا وألوهيتنا، فذهبا إليهم، فدَعَواهم إلى الإيمان بالله وطاعته وعدم الإشراك به، فكذَّبوهما، فأهلكناهم إهلاكًا عظيمًا.

وقد بين الله حال قوم نوح عليه السلام، فلما وقع منهم تكذيبهم لرسول الله، كان جزاء تكذيبهم أن أغرقهم الله بالطوفان، وجعلهم عبرة لمن يعتبر من الناس، فضلاً عما أعده الله تعالى لهم في الآخرة من العذاب الأليم، سوى ما حل بهم من عاجل العذاب.

وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذَّبوه، ومن كذب رسولاً فقد كذب الرسل جميعًا. وجعلنا إغراقهم للناس عبرة، وجعلنا لهم ولمن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذابًا موجعًا.

وأهلكنا عادًا قوم هود، وثمود قوم صالح، وأصحاب البئر وأممًا كثيرة بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرسّ، لا يعلمهم إلا الله.

كل الأمم بيَّنَّا لهم الحجج، ووضَّحنا لهم الأدلة، وأزحنا الأعذار عنهم، ومع ذلك لم يؤمنوا، فأهلكناهم بالعذاب إهلاكًا.

ولقد كان مشركو «مكة» يمرون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية «سدوم» التي أُهلِكت بالحجارة من السماء، فلم يعتبروا بها، بل كانوا لا يرجون معادًا يوم القيامة يجازون فيه(١).

---

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج٤٤٦/٣)، تفسير المنير، الزحيلي، (ج٦٨/١٩)، روح المعاني، الألوسي، (ج١٩/١٠).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. مناصرة أهل الحق في تبليغ الدعوة، فقد طلب موسى من الله تعالى أن يجعل معه أخاه هارون وزيرا، لكي يحاج فرعون وقومه.
٢. سنة الله في الدعوات أنه يهلك الأمم الكافرة والمكذبة.
٣. إن من رحمة الله بالكافرين أنه لم يهلكهم بغتة، إلا من بعد إقامة الحجة عليهم.
٤. إن من أهم أهداف القصة القرآنية أخذ العبرة والعظة، لذلك نجد أن القرآن الكريم قد ذكر لنا أقواما من أمثال عاد وثمود وأصحاب الرس، وكيف كان تكذيبهم لرسلهم؟، وماذا كان مصيرهم؟ .
٥. من أهم أسباب قسوة القلب هو عدم الإيمان بالقيامة ومشاهدها [١].
٦. المؤمن يعتبر من مشاهدة آثار ديار الظالمين.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. "سنة الله أنه لا يهلك قوم إلا بعد إقامة الحجة عليهم"[٢].
٢. الحق يحتاج إلى أعوان وأنصار في كل زمان، فموسى طلب من الله أن يجعل له أخاه هارون وزيرا ليكون وزيرا ونصيرا [٣]، قال تعالى: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي*هَارُونَ أَخِي*اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي*وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي*كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً* وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً* إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرا**﴾ [طه:٢٩-٣٥].
٣. من أسباب هلاك الله للأمم السابقة تكذيب الرسل ورفض الحق.
٤. الهدف من ضرب الأمثال بيان الحق وإظهار الباطل للناس.
٥. من السنن الثابتة في الكون نصرة الله لرسله وأوليائه وإهلاك أعدائه.

﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ *إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣].

وما رأيناه في معركة سيف القدس في عام ٢٠٢١م، حيث رأينا انتصار المجاهدين في غزة على بني صهيون في هذه الجولة المباركة، وما هذا إلا مبشرات للنصر القادم وتحرير المسجد الأقصى وانتصار هذا الدين.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (ج٣/٦١٦).
(٢) التفسير المنهجي، د.صلاح الخالدي، (ج١٣/٤٢).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، (ج١٣/٤٢).

المبحث الثالث:

البناء التربوي العقدي وآثاره من خلال الإيمان باليوم الآخر

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول: الترغيب في الجنان**
- **المطلب الثاني: التحذير من النار**
- **المطلب الثالث: شدة هول يوم القيامة ورهبته**
- **المطلب الرابع: بيان كيفية حشر الكافرين الى جهنم**
- **المطلب الخامس: بيان مصير المكذبين بالساعة**
- **المطلب السادس: ندم الظالمين يوم القيامة وسببه**

المطلب الأول:

الترغيب في الجنان

١. قال تعالى: ﴿**قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا *لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا**﴾ [الفرقان:١٥-١٦].

٢. قال تعالى: ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا**﴾ [الفرقان:٢٤].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

١. قال تعالى: ﴿**قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا *لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا**﴾ [الفرقان: ١٥-١٦].

قل لهم -أيها الرسول -: أهذه النار التي وُصِفتْ لكم خيرٌ أم جنة النعيم الدائم التي وُعِد بها الخائفون من عذاب ربهم، كانت لهم ثوابًا على عملهم، ومآلا يرجعون إليه في الآخرة؟

ولهؤلاء المطيعين في الجنة ما يشتهون من ملاذِّ النعيم، متاعهم فيه دائم، كان دخولهم إياها على ربك -أيها الرسول -وعدًا مسؤولاً يسأله عباد الله المتقون، والله لا يخلف وعده (١).

٢. قال تعالى: ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا**﴾ [الفرقان:٢٤].

تذكر الآية الكريمة جزاء أصحاب الجنة يوم القيامة بأنهم خير مستقرًا من أهل النار وأحسن منازل في الجنة، فراحتهم تامة، ونعيمهم لا يشوبه كدر (٢).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. وعد الله المتقين بالخلود في الجنان، جزاء إيمانهم واستقامتهم في الدنيا على منهج الله.
٢. شتان بين مصير المؤمنين الذين يخلدون في الجنان، وبين الكافرين الذين يخلدون في النيران.
٣. يؤتي الله المتقين في الجنة كل ما يشاؤون من النعيم.
٤. بينما الكفار في أهوال يوم القيامة، يكون المؤمنون في أمن وأمان منها.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. دخول المؤمنين الجنة برحمته تعالى جزاء على طاعتهم.
٢. تسابق المؤمنين في الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله.
٣. من رحمة الله أن جعل مبدأ الثواب والعقاب، فجعل للمؤمنين الجنان وللكافرين النيران.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٥٧٩.

(٢) انظر: بحر العلوم، أبوالليث السمرقندي، دار الفكر، بيروت، (ج٢/٥٣٤).

المطلب الثاني:
التحذير من النار

قال تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً* وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً**﴾ [الفرقان: ١٢-١٤].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

هذه الآية يذكر الله فيها النار وما فيها من أهوال﴿**إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً**﴾ هذا وصف للسعير وهو أنها إذا رأت أهلها من ذوي الشرك والظلم والفساد من مكان بعيد تغيظت عليهم تغيظاً وزفرت زفيراً مزعجاً فيسمعونه فترتعد له فرائصهم،﴿**وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين**﴾ مشدودة أيديهم إلى أعناقهم بالأصفاد﴿**دعوا هنالك**﴾ أي نادوا بأعلى أصواتهم يا ثبوراه أي يا هلاكاه أحضر فهذا وقت حضورك: فيقال لهم: خزياً وتبكيتا وتحسيراً: ﴿**لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً**﴾ ، فهذا أوان هلاككم وخزيكم وعذابكم [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. من أهوال يوم القيامة نجد أن النار تتكلم وتبصر.
٢. يتمنى أصحاب النار الموت والهلاك للتخلص من هول العذاب.
٣. وقوع المشركين في ثبور كثير.
٤. عدم استجابة دعاء الكافرين في الآخرة.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

جزاء التكذيب بالله ورسوله وإنكار البعث هو النار.

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (ج٣/٦٠٣).

المطلب الثالث:

شدة هول يوم القيامة ورهبته

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً* الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً﴾ [الفرقان:٢٥-٢٦].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

واذكر -أيها الرسول -ذلك اليوم الذي تتشقق فيه السماء، ويظهر من فتحاتها السحاب الأبيض الرقيق، وينزل الله ملائكة السماوات يومئذ، فيحيطون بالخلائق في المحشر، ويأتي الله تبارك وتعالى لفصل القضاء بين العباد، إتيانًا يليق بجلاله، والمُلْك الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون مَن سواه، وكان هذا اليوم صعبًا شديدًا على الكافرين، لما ينالهم من العقاب والعذاب الأليم [(١)].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. تقرر الآيتان عقيدة البعث والجزاء وذكر بعض من أحوالهما وأهوالهما، وتقرر إثبات مجيء الله تبارك وتعالى لفصل القضاء يوم القيامة [(٢)].
٢. الملك الكامل يوم القيامة فقط لله رب العالمين، لا يشاركه فيه أحد.
٣. من أهوال يوم القيامة تشقق السماء ووجود الغمام.
٤. نزول الملائكة بصحائف الأعمال للعباد، لتكون حجة وشاهدا عليهم.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. ملائكة الله يوم القيامة تنزل على الكفار بالعذاب.
٢. يوم القيامة يوم شديد صعب على الكافرين، لأنه يوم عدل وقضاء وفصل.
٣. لا بد للمؤمن أن يخاف من يوم القيامة؛ لأنه عسير وشاق على الكفار.
٤. عظمة الله وتفرده بيوم القيامة، فهو مالك الملك.
٥. يوم القيامة صعب وشاق على الكفار؛ لأن الله يفضحهم على جرائمهم.

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من الأساتذة، ص٣٦١.

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، (ج٣/٦١١).

المطلب الرابع:

بيان كيفية حشر الكافرين إلى جهنم

١. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴾ [الفرقان:١٧].

٢. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٣٤].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

١. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴾ [الفرقان:١٧].

تذكر الآية مشهداً من مشاهد يوم القيامة حيث يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونه من دونه، فيقول لهؤلاء المعبودين: أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء عن طريق الحق، وأمرتموهم بعبادتكم، أم هم ضلوا السبيل، فعبدوكم مِن تلقاء أنفسهم؟ فقيام الساعة تنغص عليهم متعتهم الهابطة، وتعلمهم بأنه هناك محاسبة ومجازاة على أعمالهم (١).

٢. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٣٤].

ذكر الله تعالى في هذه الآية أن الكفار يحشرون على وجوههم إلى جهنم، وبين أنهم بذلك شر مكانا وأضل سبيلا (٢). " فعن نُفَيْعٍ قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنهما، يقول: قيل: يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أرجلهم، قادر على أن يمشيهم على وجوههم"(٣).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. "بيان أن المجرمين يحشرون على وجوههم لا على أرجلهم إلى جهنم إهانة لهم وتعذيبا"(٤).

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (ج٦/٥٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (ج٦/٥٢).

(٣) حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، حديث رقم (١٢٧٠٨)، (ج٢٠/١٣١)، حكم عليه الألباني بأنه صحيح.

(٤) أيسر التفاسير، للجزائري، (ج٣/٦١٣).

٢. يحشر الكافرون على صورة عجيبة، فبينما يُسَاق الناس يحشر المجرمون وهم يمشون على وجوههم.

٣. عندما ابتعد الظالمون عن منطق الحق، واتبعوا الباطل في الدنيا ناسب أن ينقلبوا يوم القيامة ويسيروا على وجوههم، لتذل وتهان تلك الوجوه المتكبرة.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. استشعار المسلم لمراقبة الله تعالى، ومن راقب الله استحيا من أن يطلع الله عليه في موطن معصية؛ فيسقط من عينه ويخشى من أن يعاجله الله بالمقت والعقوبة، أو أن يضرب على قلبه بالقساوة؛ فحينها لا يجد للطاعة حلاوة ولا لذة [١].

٢. عندما يعلم المسلم أنه سوف يحشر إلى الله، فهذا يدفعه إلى زيادة الإيمان والأعمال الصالحة فتجده يقبل على الصيام والقيام وغيرها من الطاعات ويبتعد عن المعاصي والمنكرات.

٣. تجد أن المسلم الذي يؤمن البعث دائماً يعيش بين مرحلتي الخوف من الله والرجاء، فالمؤمن يخاف ربه ويرهب عقابه، وفي المقابل نجده يسأل الله أن ينجيه من عذاب يوم القيامة، قال ابن تيمية رحمه الله " وكل عابد لله تعالى أيضاً راغب وراهب، يرجو رحمته ويخاف عذابه، والعبد الذي يريد وجه الله تعالى هو أيضاً راجٍ وخائف، راغب وراهب، يرغب في حصول مراده، ويرغب من فواته"[٢].

٤. يجعل للإنسان هدفاً في الحياة: إن المسلم يعيش في هذه الحياة لهدف عظيم، فالله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، وإنما خلقهم لطاعته، فالمسلم مشغولاً في حياته في شكر الله على نعمه وآلائه، محافظ على فرائضه وحدوده، أما من ينكر اليوم الآخر فلا هدف له في هذه الحياة؛ لأنها لا يدرك الغاية التي وجد من أجلها.

---

(١) انظر: أشراط الساعة، الوابل، ص٢٩-٣٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، (ج١/ ٢٤٠).

المطلب الخامس:
بيان مصير المكذبين بالساعة

قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً* إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً* وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيرا**﴾ [الفرقان: ١١-١٤].

أولا: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن المكذبين بالساعة، ويقول الله لمحمد ﷺ وما كذبوك؛ لأنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، بل كذَّبوا بيوم القيامة وما فيه من جزاء، وأعتدنا لمن كذب بالساعة نارًا حارة تُسَعَّر بهم، ثم بين الله تعالى ما أعده للمشركين المكذبين من نار شديدة الاشتعال، وإذا رأت النار هؤلاء المكذبين يوم القيامة من مكان بعيد، سمعوا صوت غليانها وزفيرها، من شدة تغيظها منهم. واذكر حال النار إذا رأت هؤلاء المشركين المكذبين من ساعة بعيدة تقدر بخمسمائة عام، سمع هؤلاء المشركون صوت لهيبها، وغليانها كالغضبان إذا غلا من الغيظ، وسمعوا لها صوتاً كصوت الزفير الذي سمع من الجوف، وإذا أُلقوا في مكان شديد الضيق من جهنم –وقد قُرِنت أيديهم بالسلاسل إلى أعناقهم–دَعَوْا على أنفسهم بالهلاك للخلاص منها، فيقال لهم تيئيسًا، لا تَدْعوا اليوم بالهلاك مرة واحدة، بل مرات كثيرة، فلن يزيدكم ذلك إلا غمًّا، فلا خلاص لكم [(1)].

ثانيا: التوجيهات التربوية:

١. إثبات الساعة يوم القيامة والبعث والنشور التي كذب بها الكفار والمشركون.
٢. جزاء من كذب بالساعة ولم يؤمن بها هو السعير أي النار.
٣. إنكار المشركين للبعث هو كفر يستوجب النار والأغلال والخلود فيها، ومعلوم أن إنكار البعث هو إنكار للساعة.
٤. وقوع المشركين في ثبور كثير.
٥. عدم استجابة دعاء الكافرين في الآخرة.

ثالثا: الآثار التربوية:

١. إنكار الكفار والمشركين للساعة يجعلهم يعيشون بلا هدف ولا رؤية واضحة في الحياة.
٢. عدم استجابة دعاء الكافرين في الآخرة.

---

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج٤/٧٥).

المطلب السادس:

ندم الظالمين يوم القيامة وسببه

قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً**﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

أولا: المعنى الإجمالي:

واذكر -أيها الرسول -يوم يَعَضُّ الظالم لنفسه على يديه ندمًا وتحسرًا قائلاً يا ليتني صاحبت رسول الله محمدًا ﷺ واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقًا إلى الجنة، ويتحسَّر قائلاً يا ليتني لم أتخذ الكافر فلانًا صديقًا أتبعه وأوده، لقد أضلَّني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني، وكان الشيطان الرجيم خذولا للإنسان دائمًا، وفي هذه الآيات التحذير من مصاحبة قرين السوء؛ فإنه قد يكون سببًا لإدخال قرينه النار (١).

ثانيا: التوجيهات التربوية:

١. ندم الظالم يوم القيامة على عدم اتباع الرسول وطريق الحق.
٢. من معاني الظلم هو الشرك بالله تعالى بعد ظهور دعوة النبي محمد.
٣. اتباع الرسول هو الطريق إلى النجاة والفوز بالجنان.
٤. تحسر الظالم على اتخاذ صديق السوء يوم القيامة الذي صد عن طريق الرسول وذكر الله.
٥. الصديق السوء يدخل صاحبه النار.
٦. لا ينفع الندم بعد فوات الأوان.
٧. الحذر من اتباع الشيطان لأنه يخذل صاحبه ويتركه ويتخلى عنه (٢).

ثالثا: الآثار التربوية:

١. صحبة الأشرار تقود إلى النار.
٢. اختيار الأصدقاء الصالحين يسلك بنا إلى ولوج جنات رب العالمين.
٣. مصاحبة الأصدقاء السيئين تؤدي إلى الانحراف عن طريق رب العالمين.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج٦/٣١٣)، القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١٠٨)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (ج٨/١٠٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١٠٨)، البحر المحيط، ابن حيان، (ج٨/١٠٨).

٤. اتخاذ السبل المعادية لسبيل المرسلين مصيرها الندم من العصاة المجرمين.

٥. حسرة الظالمين وندمهم على اتباع سنن المرسلين جاء بعد فوات الأوان يوم الدين.

٦. الصحبة التي تبنى على أساس المصلحة بعيداً عن الدين، تتحول إلى عداوة يوم القيامة إلا المتقين.

الفصل الثاني

البناء التربوي الأخلاقي والسلوكي والدعوي وآثاره من خلال سورة الفرقان

الفصل الثاني

البناء التربوي الأخلاقي والسلوكي والدعوي وآثاره من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: البناء التربوي الأخلاقي وآثاره
- المبحث الثاني: البناء التربوي السلوكي وآثاره
- المبحث الثالث: البناء التربوي الدعوي وآثاره

مقدمة الفصل:

لا شك أن الإسلام العظيم قد جاء بتوجيهاته الأخلاقية والسلوكية والدعوية ليكون منهج حياة للمسلم في حياته، فالتربية لها أهمية كبيرة بل هي من أهم العوامل التي تؤثر في بناء الشخصية، ولقد كان للقرآن الكريم الأثر الواضح في تربية الصحابة الكرام، الذين تربوا في ضَوء المنهج الرباني، فنالوا به المنزلة العليا، التي أهلتهم لقيادة البشرية، وحولتهم إلى قادة الأمم بعد أن كانوا رعاة للغنم، ثم نحن اليوم بحاجة إلى التربية المتقدمة التي تتواءم مع متطلبات العصر، فمستوى التربية وطريقتها يؤثران في مستوى التغييرات الاجتماعية ونوعها، فإذا كانت التربية متقدمة في توجيهاتها ووسائلها، وأدواتها، وأهدافها، فسيكون لها الأثر الإيجابي في شتى المجالات السياسية، والاقتصادية، والصناعية، وغيرها، وسنقف على بعض معاني المصطلحات التالية:

أولا: معنى التوجيهات الأخلاقية:

" هي مجموعة من المبادئ الأخلاقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي من الواجب أن يُلقَّنها الطفل، ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة"[١].

وأيضاً هي: تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من الناحية الأخلاقية؛ بحيث يصبح في حياته مفتاحاً للخير، ومغلاقاً للشر في كل الظروف والأحوال، ويسارع إلى الخيرات ويتسابق فيها، كما يسارع إلى إزالة الشرور.

وأيضاً هي: "تعويد الناشئ على الأخلاق الفاضلة، والشيم الحميدة، حتى تصير له ملكات راسخة، وصفات ثابتة، يسعد بها في الدنيا والآخرة، وتخليصه من الأخلاق السيئة"[٢].

يرى الباحث من خلال التعريفات السابقة أن التربية الأخلاقية هي عملية تنشئة الفرد في جميع مجالات الحياة، تنشئة تقوم على غرس القيم والفضائل الحميدة، والبعد عن الرذائل.

أهمية التربية الأخلاقية:

١. نظراً لأهمية الأخلاق فإن حاجة الفرد إلى الأخلاق أهم من حاجته إلى الأمور الأخرى.
٢. الأخلاق هي الحصن الحصين للفرد والمجتمع لحمايته من الجرائم.

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، علوان، ص١٧٧.

(٢) الفكر التربوي عند ابن القيم، الحجاجي، ص٢١٤.

٣. لا يمكن للأمم أن تتقدم إلا بالأخلاق، ولا يمكن لأفراد المجتمع أن يعيشوا بأمان إلا بالتزامهم الأخلاق الفاضلة.

ثانيا: التوجيهات السلوكية:

"هي عملية إكساب الفرد الخصائص والسمات الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه، ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وتستمر هذه العملية عبر زمن متصل تبدأ من بداية حياة الفرد إلى وفاته"(١).

أهمية التربية السلوكية:

١. التربية السلوكية تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في بناء الفرد والمجتمع.
٢. التربية السلوكية تعمل على إيجاد مجتمع إيجابي خالٍ من الانحرافات السلوكية.

ثالثا: التوجيهات الدعوية:

لم أقف على تعريف لمصطلح (التوجيهات الدعوية) كمصطلح مركب؛ لكن يمكن الوصول إلى تعريفه من خلال بيان معنى (التوجيهات) و (الدعوية)، وقد مضى بيان معنى التوجيهات ص١١.

أما الدعوية فقد عرفها العلماء بتعريفات متعددة، أهمها:

"هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا"(٢).

وهي أيضا: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"(٣).

ومن خلال التأمل في التعريفات السابقة للدعوة يرى الباحث أن الدعوة تتضمن المعاني المختلفة؛ سواء المفاهيم النظرية القائمة على الحث والتبليغ، أو التطبيقية المتمثلة للجانب التطبيقي في حياة الناس، إضافة إلى أساليب الدعوة ووسائلها وأركانها المنضبطة بالشرع.

---

(١) انظر: علم النفس الاجتماعي، العابدين، ص٦٨.

(٢) مجموع فتاوى، ابن تيمية، (ج١٥/١٥٧).

(٣) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، على محفوظ، ص١٧.

وبناءً على ما سبق فإن معنى (التوجيهات الدعوية): هو الطريقة أو المنهج الذي يتبعه الدعاة من أجل غرس تعاليم الإسلام وأحكامه في حياة المدعوين وفق الهدي النبوي.

أهمية التوجيهات الدعوية:

١. تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.
٢. نجاة الإنسان من الهلاك في الحياة الدنيا.
٣. إنقاذ الناس من ظلام المعصية إلى نور الطاعة [١].

وبعد هذا البيان الموجز للمصطلحات في هذا الفصل، ننتقل إلى بيان التوجيهات التربوية الأخلاقية والسلوكية والدعوية، وذلك على النحو التالي:

(١) الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، د. يحيى الدجني، ص٢٥-٢٨.

المبحث الأول:

البناء التربوي الأخلاقي وآثاره

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: الصبر**
- **المطلب الثاني: تواضع النبي ﷺ**
- **المطلب الثالث: الكبر مانع من الهداية**
- **المطلب الرابع: السخرية بأهل الحق شأن الكافرين**

المطلب الأول:
الصبر

قبل الحديث عن المعنى الإجمالي للآيات لا بد أن نقف على معنى الصبر لغةً واصطلاحاً.

الصبر لغة:

الصبر هو: الحبس [١]، والمعنى: حبس النفس عن الجزع [٢].

الصبر اصطلاحاً:

" حبس النفس عن محارم الله تعالى، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره"[٣].

وبالنظر إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي يرى الباحث أنَّ المعنيين يلتقيان في حبس النفس عن المحرمات.

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا *خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ [الفرقان ٧٥-٧٦].

الآية الكريمة تتحدث عن أولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة من صفات عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وعن المعاصي، وسَيُلَقَّوْن في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات، خالدين فيها أبدًا مِن غير موت، حَسُنَتْ مستقرًا يَقِرُّون فيه ومقامًا يقيمون به، لا يبغون عنها تحولا [٤].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. على المسلم أن يرضى بقضاء الله وقدره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [التغابن:١١]، قال الطبري: " لَمْ يُصِبْ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٣/٣٢٩).

(٢) مختار الصحاح، الرازي، ص٣١١.

(٣)رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، مجموع الرسائل، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)، ص٢٠.

(٤) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٤١)، مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٢٤/٤٨٨).

مُصِيبَةٌ {إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ: إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ ذَلِكَ عَلَيْهِ {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن: ١١] يَقُولُ: وَمَنْ يُصَدِّقْ بِاللَّهِ فَيَعْلَمْ أَنَّهُ لَا أَحَدَ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بِذَلِكَ يَهْدِ قَلْبَهُ: يَقُولُ: يُوَفِّقِ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ". (١).

٢. الصبر امتحان من الله واختبار لعباده، قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ [محمد:٣١].

٣. "ذكر الله الصبر ولم يذكر المصبور عنه، ليعم كل نوع فيدخل فيه صبرهم على مشاق التفكر والاستدلال في معرفة الله تعالى، وعلى مشاق الطاعات، وعلى مشاق ترك الشهوات وعلى مشاق أذى المشركين وعلى مشاق الجهاد والفقر ورياضة النفس"(٢)،

"وقال العلماء: الصبر على عدة أنواع: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على النوازل"(٣).

٤. إن طريق الخير ليس مفروشاً بالورود، بل هو طريق شاق يتطلب عبوره جهادٌ طويلٌ، فلا بد لسالكه من الاعتداد بالصبر، "عن ابن المديني قال: قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر كالجماد وبكور كبكور الغراب"(٤).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. جزاء عباد الرحمن وهو أنهم يجزون بالدرجات العالية في الجنان، ويتلقون التحية والسلام والإكرام، بسبب صبرهم على الطاعة، وعن المعصية.
٢. تُنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين (٥).
٣. التحكم بالنفس في حال الغضب، أو نزلت بها كارثة، أو أحرجها أمر، أو ضاقت عليها الأرض بما رحبت (٦).

---

(١) جامع البيان، الطبري، (ج١١/٢٣).
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٤٨٨/٢٤).
(٣) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص١٣٥.
(٤) تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، (ج٨١/١).
(٥) المستدرك على فتاوى بن تيمية، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ج١٢٣/١).
(٦) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص١٣٠.

٤. ينال الصابرون أجرهم من الله بغير حساب، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠].

المطلب الثاني:

تواضع النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**﴾ [الفرقان:٧-٨].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

في هذه الآية يذكر الله قولهم، أي المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله (يعنون محمدًا ﷺ) يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه مَلَكًا يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ما تتبعون أيها المؤمنون إلا رجلاً به سحر غلب على عقله [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. يجب على القائد أن يعيش كما يعيش الناس، وألا يميز نفسه عنهم.
٢. على الداعية إلى الله تعالى ألا يكترث لما يُثار حوله من الأقاويل والافتراءات، وأن يمضي قُدُماً إلى الأمام، فإن الالتفات إلى الخلف يعيق عن الوصول إلى الهدف.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الرفعة في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[٢].
٢. تزكية النفس البشرية وتهذيبها على الأخلاق الحسنة التي يحبها الله تعالى.
٣. نشر المودة والمحبة والتكافل بين أفراد المجتمع.
٤. إن التواضع يزيد من التآلف والتآخي بين الناس، ويؤدي إلى انتشار العديد من الصفات الحسنة.

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/٢٢).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم (٢٥٨٨)، (ج٤/٢٠٠١).

المطلب الثالث:
الكِبْر مانع من الهداية

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان:٢١]

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

هذه الآية تتحدث عن الكافرين الذين لا يؤمّلون لقاء ربهم بعد موتهم لإنكارهم له: هلا أُنزل علينا الملائكة، فتُخْبِرنا بأن محمدًا صادق، أو نرى ربنا عِيانًا، فيخبرنا بصدقه في رسالته. لقد أُعجِبوا بأنفسهم واستعلَوْا حيث اجترؤوا على هذا القول، وتجاوزوا الحدَّ في طغيانهم وكفرهم [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. الكبرياء والعزة لله تعالى وحده، ولا يجوز للعبد أن يتصف بهما أو بأحدهما، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى " العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته" [٢]
٢. لا فرق بين الناس، فلا فضل لأحد على أحد، فكلهم سواسية، لا فرق إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:١٣].
٣. الابتعاد عن الظلم والفساد والعتو حتى لا تكون النتيجة الكفر والتكبر [٣].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الحرمان من النظر والاعتبار، ومن حُرِم الاعتبار والنظر فقد فاته خير كثير.
٢. الكِبْر يؤدي إلى الحرمان من الجنان واستحقاق العذاب في النيران.
٣. كما أنه مانع من العون والتأييد الإلهي، وجالب لغضب الله.
٤. يؤدي إلى قلة كسب الأنصار إلى الدعوة [٤].

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٢٩).
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر، حديث رقم (٢٦٢٠)، (ج٤/٢٠٢٣).
(٣) انظر: التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج١٣/٣١).
(٤) آفات على الطريق، د. السيد محمد نوح، (ج١/١٦٦).

المطلب الرابع:
السخرية بأهل الحق شأن الكافرين

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا*إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان: ٤١-٤٢].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تبين الآية أنه إذا رآك هؤلاء المكذبون -أيها الرسول -استهزؤوا بك قائلين: أهذا الذي يزعم أن الله بعثه رسولا إلينا؟ إنه قارب أن يصرفنا عن عبادة أصنامنا بقوة حجته وبيانه، لولا أن ثَبَّتْنا على عبادتها، وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب: مَن أضل دينًا أهم أم محمد ﷺ؟ (١)

فأهل الشرك والضلال والباطل يحاولون تبرير مواقفهم والبقاء على ما هم عليه بشتى الوسائل والأساليب، باتهام خصومهم بالضلال وإثارة الشبهات حولهم والتهكم والاستهزاء بهم لإقناع أنفسهم بسلامة مواقفهم، وأنى لهم ذلك؟، إنهم يُسَخِّرون الإعلام المشبوه لترويج الشائعات والأراجيف والافتراءات والأكاذيب ضد الدعاة وأهل الحق، فانظر إلى وسائل الإعلام اليوم كيف تصور الدعاة والمجاهدين وتشوه صورتهم أمام العدو والصديق، ولهذا حذر القرآن من سماع أولئك المرجفين والكاذبين المنافقين والاصغاء لهم، يقول تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [التوبة: ٤٧].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. حرمة الاستهزاء بالثوابت والقيم الشرعية، كمن يسخر من رسول الله ﷺ أو يغمز من يحكمون شرع الله.
٢. الإعراض عن المستهزئين بأهل الحق وعدم مجالستهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام:٦٨].
٣. مقابلة السخرية بالصدع بالحق، قال تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥].
٤. الصبر على الأذى في سبيل الله أحد ثوابت الدعوة الإسلامية.

(١) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، (ج١٧/١٠٤٤٨).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ**﴾ [المجادلة:٢٠].

٢. تعظيم الله وتوقيره، وكذلك تعظيم نبيه ﷺ ، قال تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ **[**الفتح:٩].

٣. عند السخرية بالإسلام والدعاة فإنه يزداد الناس إقبالاً على دين الله، والتعرف على هذا الدين العظيم.

٤. تكفل الله بالدفاع عن دينه ونصرة أهل الحق، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾ [الحج ٣٨].

المبحث الثاني:
البناء التربوي السلوكي وآثاره

وفيه مطلبين:

- **المطلب الأول: خطر اتباع الهوى**
- **المطلب الثاني: دين الإسلام دين النظام**

المطلب الأول:
خطر اتباع الهوى

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

الآية الكريمة تأمر الرسول ﷺ بالنظر متعجباً مِمَّن اتخذ هوى نفسه إلهاً، فأطاع هواه كطاعة الله، أفأنت تكون عليه حفيظاً، أي رباً له حتى تردَّه إلى الإيمان؟ [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. من اتخذ هواه إلهاً، فإنه لا يقبل حقاً، ولا تنفع معه دعوة.
٢. على الداعية أن يقيم الحُجة، ويؤدي واجب الدعوة، على مَن اتخذ هواه إلهاً، بالرغم أن الداعية ليس وكيلاً عليه، يخرجه من الفساد إلى الهداية.
٣. مواساة الله رسوله على ما يلاقيه من الكفار، من عناد واتهام واستهزاء [٢].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. اتباع الهوى يصد الإنسان عن طريق الهداية [٣].
٢. هداية الإنسان ممكنة إذا فكر بعقله وترك هواه.
٣. تعطيل الكفار لوسائل المعرفة والاهتداء يجعلهم أضل من الأنعام.

---

(١) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، (ج٢/٥٤٠)، في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج٥/٢٥٦٦).
(٢) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (ج٣/٦١٨).
(٣) انظر: التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج١٣/٤٦).

المطلب الثاني:

دين الإسلام دين النظام

قال تعالى: ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان:٢].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

الآية الكريمة تتحدث عن خلق الله، وَمَعْنَى (قَدَّرَهُ) جَعَلَهُ عَلَى مِقْدَارٍ وَحَدٍّ مُعَيَّنٍ لَا مُجَرَّدَ مُصَادَفَةٍ، أَيْ خَلَقَهُ مُقَدَّرًا، أَيْ مُحْكَمًا مَضْبُوطًا صَالِحًا لِمَا خُلِقَ لِأَجْلِهِ لَا تَفَاوُتَ فِيهِ وَلَا خَلَلَ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ خَلَقَهُ بِإِرَادَةٍ وَعِلْمٍ عَلَى كَيْفِيَّةٍ أَرَادَهَا وَعَيَّنَهَا (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. خطورة الفوضوية في حياة المسلم، لأن الفوضوي يفرط في كل شيء ويضيع واجباته، ويهدر طاقاته، فتضطرب حياته ويخفق في تحقيق أهدافه.
٢. أهمية التخطيط والوقت في حياة المسلم.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. بالنظام ترتقي الأمم وتتقدم، فالإسلام العظيم يسعى إلى تنظيم الحياة البشرية في مختلف الميادين.
٢. النظام يختصر كثيراً من الوقت والجهد ويسرع من عملية الإنجاز، كما أنه يمنح الفرد الشعور بالراحة ويساهم في التشجيع والتحفيز.

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٨/٣١٩).

المبحث الثالث:

البناء التربوي الدعوي وآثاره

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: إنكار البعث مانع لتأثير الموعظة
- المطلب الثاني: الدعوة إلى الله بالحجج والبراهين
- المطلب الثالث: الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله
- المطلب الرابع: أجر الداعي على الله

المطلب الأول:

إنكار البعث مانع لتأثير الموعظة

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا**﴾ [الفرقان:٤٠]

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن عذاب قرية لوط، ولقد كان مشركو «مكة» يمرون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية «سدوم» التي أُهلِكت بالحجارة من السماء، فلم يعتبروا بها، بل كانوا لا يرجون معادًا يوم القيامة يجازون فيه (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. إن الكافرين لم يتعظوا مما يشاهدون من أحوال الأمم الكافرة قبلهم؛ لأنهم ينكرون البعث والنشور، ولا يرجون لقاء الله.
٢. المسلم يتعظ بما يشاهده من آثار الأقوام السابقة الذين أهلكهم الله.
٣. سنة الله في الأقوام التي تكفر بآيات الله ماضية إلى يوم القيامة.
٤. من رحمة الله بعباده أنه لم يهلكهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. عدم الإيمان بالآخرة يؤدي إلى قسوة القلب وعدم الاتعاظ بما يشاهده من آثار تدمير الله للكافرين.
٢. رفض الحق يقود إلى عذاب الله.

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، (ج١٧/١٠٥٠٦).

المطلب الثاني:
الدعوة إلى الله بالحجج والبراهين

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾ [الفرقان:٥٠].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

ذكرت الآيات السابقة الدلائل التي تدل على وجود الله وتوحيده، "ولقد بينا ونوعنا في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا جحوداً بالحق وتنكراً له"(١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. كثرة النعم التي أغدقها الله على عباده توجب شكر الله.
٢. رغم إقناع الله للكافرين بالحجج والبراهين لم يستجيبوا لنداء الله لهم.
٣. استبشار المؤمن بالسحاب الماطر، ويجعل إنزال الغيث رحمة وفضلا من الله.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. بشكر الله تعالى تدوم نعم الله على عباده.
٢. الاستقامة على منهج الله بعد رؤية الحجج والبراهين.

المطلب الثالث: الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله

قال تعالى: ﴿**فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان:٥٢]

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

الآية الكريمة تأمر النبي ﷺ بعدم طاعة الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم على مذاهبهم وآرائهم، بل ابذل جهدك في تبليغ الرسالة، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهادًا كبيرًا، لا يخالطه فتور، وجاهدهم بالشدة والعنف، لا بالملاينة والمداراة لتكسب ودهم ومحبتهم، وعِظْهُم بما جاء به القرآن من المواعظ والزواجر، وذكرهم بأحوال الأمم المكذبة لرسلها، وذلك منتهى الجهاد الذي لا يقادر قدره(٢)، ونحو الآية قوله جل جلاله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [التحريم:٩].

---

(١)المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ص٣٦٤.
(٢) انظر: تفسير الوسيط، طنطاوي، (ج١٠/٢٠٨).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. جهاد الأنبياء والرسل لأقوامهم وفق الكتب المنزلة هو الطريق الأمثل للدعوة إلى الله.
٢. أمر الله نبيه أن يجاهد الكفار بالقرآن وإقامة الحجة والمواعظ (١).
٣. السير على طريق النبي في جهاد الكافرين بالقرآن.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. انتشار الإسلام بسبب جهاد النبي لهم بالقرآن.
٢. أساليب القرآن المختلفة وفصاحته وبلاغته سبب للهداية.

المطلب الرابع: أجر الداعي على الله

قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان:٥٧].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

الآية الكريمة تأمر النبي ﷺ إلى أن يدعو قومه إلى الله، بفعل الأمر قل لهم: أي لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أيَّ أجر، لكنْ من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل الحق إلى ربه وينفق في مرضاته، فلست أُجبركم عليه، وإنما هو خير لأنفسكم (٢).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. يُستحب للمسلم أن يكون متجرداً في دعوته لله، زاهداً في الحياة الدنيا، ويطلب الأجر من الله تعالى.
٢. التضحية في سبيل الله بالوقت والمال.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. إذا احتسب الداعي إلى الله أجره عند الله فذلك أدعى لإقبال الناس عليه، ودخولهم في دين الله.
٢. عظيم الأجر الذي ينتظره الدعاة من الله.

---

(١) انظر: التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج١٣/٥٢).
(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (ج٣/٣١٧).

الفصل الثالث

البناء التربوي وآثاره من صفات

عباد الرحمن على ضوء سورة الفرقان

الفصل الثالث

البناء التربوي وآثاره من صفات عباد الرحمن على ضوء سورة الفرقان

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: البناء التربوي التعبدي وآثاره من صفات عباد الرحمن**
- **المبحث الثاني: البناء التربوي العقدي وآثاره من صفات عباد الرحمن**
- **المبحث الثالث: البناء التربوي الأخلاقي وآثاره من صفات عباد الرحمن**
- **المبحث الرابع: البناء التربوي الاجتماعي وآثاره من صفات عباد الرحمن**

مقدمة الفصل:

لقد تناول هذا الفصل أهم التوجيهات التربوية التي يتحلى بها عباد الرحمن، فهم استحقوا بأعمالهم واستقامتهم تشريفهم ونسبتهم للرحمن، فهم نموذج النفس البشرية، ومثال للمسلم الذي ينشأ على نهج الإسلام الصحيح، وبالتالي يستحق ولاية ورعاية الله، فهم عباد الله الذين يتصفون بطهارة القلب واستقامة اللسان، والصادقون في القول والعمل، والذين يؤثرون الناس على أنفسهم، ويسعون في تقديم الخير، ولذلك جاءت التوجيهات التربوية في صفات عباد الرحمن في نسق جميل، فجاءت في صورة تحلية للمؤمنين فذكرت أجمل صفاتهم ثم جاءت صفات التخلية عن ثلاثة أنواع من الذنوب وهي: الشرك، وقتل النفس بغير حق، والزنا، ثم جاءت صفات استقامتهم والتزامهم بشرع الله تعالى في حياتهم كلها، وختمت الصفات بدعائهم بالزيادة من الخير وصلاح الحال، قال ابن عاشور رحمه الله " وفي الإطناب بصفاتهم الطيبة تعريض بأن الذين أبوا السجود للرحمن وزادهم نفورا هم على الضد من تلك المحامد: واعلم أن هذه الصفات التي أجريت على عباد الرحمن، جاءت على أربعة أقسام: قسم هو من التحلي بالكمالات الدينية... وقسم هو من التخلي عن ضلالات أهل الشرك ...وقسم هو من الاستقامة على شرائع الإسلام... وقسم هو من تطلب الزيادة من صلاح الحال في هذه الحياة"(١).

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٦٧).

المبحث الأول:

البناء التربوي التعبدي وآثاره من صفات عباد الرحمن

فيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: التهجد**
- **المطلب الثاني: التوبة والاستغفار**
- **المطلب الثالث: الدعاء**
- **المطلب الرابع: قبول الموعظة**

المطلب الأول:
التهجد

قال تعالى: ﴿والَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاما﴾ [الفرقان:٦٤].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تحث الآية على صفة من صفات عباد الرحمن أنهم يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم، متذللين له بالسجود والقيام، وجاء ذكر السجود والقيام كناية عن صلاة القيام، وخصص البيات؛ لأن عبادة الليل ليس فيها رياء ويكون فيها التعب والمشقة [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. الحث على قيام الليل في جوف الليل، لأنه أكثر خشوعاً وأضبط معنى، وأبعد رياء[٢].
٢. تدل الآية على عظم قيام الليل وأهميته في حياة المسلم والداعية إلى الله.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. قيام الليل يعلق قلب الإنسان بخالقه.
٢. قيام الليل ينمي لدى الفرد مبدأ الإخلاص وتهذيب النفس [٣].
٣. كما أنه يعزز مبدأ الثقة بالله والطمع في رحمته وحده.
٤. يشعر الذين يقومون الليل باللذة في التقرب إلى الله، لأنه دليل على الإخلاص والصدق وحب الله تعالى [٤].
٥. قائم الليل يكتبه الله في الذاكرين الله كثيراً، ولا يكون من الغافلين.
٦. قيام الليل في الثلث الأخير يمنح المسلم منحاً عظيمة وقت نزول الرب إلى السماء الدنيا، ويكون سببا في إجابة الدعاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٩/٣٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، (ج٤/١٣٠)، زهرة التفاسير، أبي زهرة، (ج١٠/٥٣١٣).

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (ج١٩/١١٤).

(٣) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، (ج٢٠/١٠٨).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، (ج١٧/١٠٥٠٦).

يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "(١).

٧. مدح الله المتهجدين لله، وأثنى عليهم ووصفهم أنهم من عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [السجدة: ١٦].

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة في آخر الليل، حديث رقم (١١٤٥)، (ج٢/٥٣)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم (٧٥٨)، (ج١/٥٢١).

المطلب الثاني:
التوبة والاستغفار

قال تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**﴾ [الفرقان: ٧٠-٧١].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات وعد الله الذي يفعلون الكبائر بدخول النار، لكن مَن تاب مِن هذه الذنوب توبة نصوحًا وآمن إيمانًا جازمًا مقرونًا بالعمل الصالح، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات؛ بسبب توبتهم وندمهم، وكان الله واسع المغفرة لمن تاب إليه بجزيل الثواب، ويبعد عنه شديد العقاب، ومن تاب عمَّا ارتكب من الذنوب والمعاصي بالإقلاع عنها، والندم على فعلها، والعزم على عدم العودة إليها، وعمل عملا صالحا فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعًا صحيحًا، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. عدم اليأس من رحمة الله ومغفرته، لأن التوبة تمحو جميع الذنوب والمعاصي.
٢. باب التوبة مفتوح ما لم يغرغر الإنسان أو تقوم القيامة.
٣. من رحمة الله وعفوه أنه يبدل السيئات إلى حسنات إذا تاب الإنسان منها (٢).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. التوبة تربي على مجاهدة النفس وتطهرها من الآثام.
٢. التوبة تفتح باب الأمل.
٣. التوبة تربي الفرد المسلم على التفكر في عواقب الأمور.
٤. كما أنها تعمل على الحد من مشكلة الجريمة.
٥. كذلك تجعل الإنسان يحقق العبودية لله وتشرح الصدر.
٦. وتؤثِّر التوبة في تغيير مسار الحياة بالإكثار من العمل الصالح.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٣١/٤، التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٧٣/١٢)، تفسير المراغي، المراغي، (ج٤٠/١٩).
(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١١٦/١٩).

المطلب الثالث:

الدعاء

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾ [الفرقان:٧٤].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن صفة من صفات عباد الرحمن وهي الدعاء، فهم يطلبون من الله الذرية الصالحة التي تكون لهم من بعدهم قرة أعين، وفوق ذلك يطلبون من الله أن يكونوا هم وذرياتهم أئمة في الدين، يقتدى بهم، هداة مهديين يتعدى نفعهم إلى غيرهم من الناس [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. المسلم يطلب من الله الذرية الصالحة، فقد قال تعالى في شأن زكريا عليه السلام﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ [آل عمران: ٣٨].
٢. توجهنا الآية الكريمة إلى أن نكون أصحاب همة عالية،﴿**واجعلنا للمتقين إماما**﴾ وأن لا نرضى بالدّون، يسأل المسلم ربه أن يجعله من أئمة الهدى، الذين يقتدي بهم الناس ويسيرون على طريقهم [٢].
٣. أهمية دعاء الله، فالدعاء هو العبادة [٣].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الدعاء هو سبب القرب من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة:١٨٦].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٢/٦٤٢)، التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١١٢)، تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ج٤/٣٦).

(٢) انظر: التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، (ج٧/٦٥).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ج١٣/٦٥).

٢. إجابة المضطر وكشف السوء ودفع الشرور وتفريج الكربات، قال الله تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ [النمل:٦٢]

٣. الدعاء يرد القدر: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"(١).

٤. إظهار العبودية وتحقيق التوحيد.

٥. الدعاء من أسباب الثبات والنصر.

٦. في الدعاء دفع لليأس، ونجاة من التشاؤم والاستسلام للمصائب.

(١) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، (ج٤/٤٤٨)، حديث رقم (٢١٣٩)، قال عنه الألباني حديث حسن.

المطلب الرابع:
قبول الموعظة

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً**﴾ [الفرقان:٧٣]

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تذكر الآية الكريمة صفة من صفات عباد الرحمن، أنهم إذا وُعِظوا بآيات الله، وخُوّفوا بها، حرصوا على الاستماع لها بآذان واعية، فكانت إذا وقعت الموعظة بآيات الله، كان منهم عدم الإعراض عنها كما هو حال المنافقين، بل وَعَتْها قلوبهم، وتفتَّحت لها بصائرهم، فخرُّوا لله ساجدين مطيعين [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. توجِّه الآية الكريمة المسلم للتأمل والنظر في آيات الله، وتدبرها والتفكر فيها؛ لأنها سبيل قوي إلى معرفة جلال الله وسلطانه، وتقريب الإنسان من خالقه وعبادته.
٢. توجيه المسلم إلى قبول الموعظة والاستجابة لأمر الله، وأن لا يتعالى الإنسان أو يتمرد على دعوة الله، فإن الكبرياء طريقه إلى النار [٢].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. "المسلم يتفاعل مع آيات الله ويتدبرها، وتزيده إيمانا وتقوى"[٣].
٢. حب الله لعباده الذين يُعِّظمون أوامر الله.

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (ج٣/٢٩٥)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١٣٢).
(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١١٧).
(٣) التفسير المنهجي، د. صلاح الخالدي، ص٦٥.

المبحث الثاني:
البناء التربوي العقدي وآثاره من صفات عباد الرحمن

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: الخوف من الله**
- **المطلب الثاني: البعد عن الشرك بالله**
- **المطلب الثالث: جزاء الموصوفين بصفات عباد الرحمن، وتحذير المخالفين**

المطلب الأول:
الخوف من الله

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن صفة من عباد الرحمن وهي الخوف من الله، فهم الذين في طاعتهم الدائمة لله مُشفقون يخافون من الله، ومن عذابه، فيدعونه أن يُنجّيهم من عذاب جهنم، إن عذابها يلازم صاحبه، وإن جهنم بئس المستقر والمكان والإقامة (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. يعيش المؤمن بين الخوف والرجاء، يخاف من غضب الله وعذابه وناره، ويرجو مرضاته ويطمع في جناته (٢).
٢. تحقيق الخوف والخشية الحقيقية من الله تبارك وتعالى.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الحصول على مرضاة الله عن عباده الخائفين، ودخولهم الجنة.
٢. يؤدي الخوف من الله إلى زيادة الطاعات والبعد عن المعاصي والمنكرات (٣).
٣. مراقبة الله تعالى في السر والعلن، ومحاسبة النفس على تقصيرها.
٤. يساعد الخوف من الله إلى الشجاعة في قول الحق، ولا يخشى فيه لومة لائم.
٥. جزاء الخائفين أن يكون تحت ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"(٤).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج١٣/٧٢)، تفسير المراغي، المراغي، (ج٩/٣٧).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي، (ج١٧/١٠٥٠٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١٢٣).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأذان، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ، حديث رقم (٦٦٠)، (ج١/١٣٣).

المطلب الثاني:

البعد عن الشرك بالله

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ**﴾ [الفرقان:٦٨].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تُعنى الآية الكريمة في بيان صفات عباد الرحمن، فتذكر الآية بعضاً منها أنهم يوحدون الله مخلصين له الدين ولا يعبدون إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، كمن كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو القتل القصاص، ولا يرتكبون جريمة الزنا التي هي من الجرائم، ثم تُهدد الآية الكريمة من يقترف تلك الموبقات من الشرك والقتل والزنا، بوقوع النكال والعقوبة في الدنيا والآخرة [(١)].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

اجتناب الوقوع في الكبائر والبعد عن الشرك مع الله تعالى.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. قبول الأعمال لأنها تكون خالصة لله تبارك وتعالى بعيدة عن الشرك.
٢. من أسباب حصول الكربات للمرء في الدنيا والآخرة الشرك بالله تعالى.
٣. الشرك بالله سبب رئيس لحبوط العمل.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، (ج٤/٢٢٠).

المطلب الثالث:

جزاء الموصوفين بصفات عباد الرحمن وتحذير المخالفين

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا* قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً**﴾ [الفرقان:٧٥-٧٧].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن جزاء أولئك الذين اتصفوا بصفات عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسَيُلَقَّوْن في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات، خالدين فيها أبدًا مِن غير موت، حَسُنَتْ مستقرًا يَقِرُّون فيه ومقامًا يقيمون به، لا يبغون عنها تحولا، ويخاطب الله للنبي ﷺ بالقول للمشركين أنه لو لا تضرعكم واستغاثتكم إلى الله وقت الشدائد، أنه ما يعبأ بكم ربي، فقد كذبتم بالرسول والقرآن فسوف يكون العذاب ملازما لكم في الآخرة [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. التوحيد والإيمان أساس التكريم عند الله تعالى في الجنان.
٢. الصبرعلى الطاعة والابتعاد عن الكبائر من أسباب دخول الجنة.
٣. تحية الإسلام هو تحية أهل الجنة.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. جزاء الطائعين الجنة لأنهم استجابوا لأوامر الله.
٢. جزاء الكافرين النار لأنهم لم يستجيبوا لأوامر الله.
٣. هوان الكافرين على الله فلا يبالي بهم.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٤٥٥).

المبحث الثالث:

البناء التربوي الأخلاقي وآثاره من صفات عباد الرحمن

وفيه مطلبين:

- **المطلب الأول: التواضع**
- **المطلب الثاني: الحلم**

المطلب الأول:
التواضع

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**﴾ [الفرقان:٦٣].

تبدأ هذه الآية الكريمة ببيان صفات عباد الرحمن، فهم الذين يمشون على الأرض في لين وسكينة ووقار، فلا يضربون بأقدامهم أشراً ولا بطراً، ولايَتَبَخْتَرُونَ في مشيتهم (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. المسلم يمشي على الأرض بسكينة ووقار وتواضع من غير تكبر (٢).
٢. المسلم لا يقابل الإساءة بالإساءة بل يقابل الإساءة بالإحسان.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. التواضع سبب لمحبة الله تعالى ومحبة عباده.
٢. ضمان دخول الجنة، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص:٨٣]، وعن حارثة بن وهب –رضي الله عنه–قال: سمعت النبي–ﷺ–يقول: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتِل جَواظ مستكبر"(٣).
٣. التواضع سبب في رفعة المنزلة في الدنيا والاخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله –ﷺ–قال: " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه"(٤).
٤. التواضع خلق عظيم يثمر محاسن الأخلاق عند العبد؛ من رأفة ورحمة وحلم وأناة وما إلى ذلك، كما أنه يجعل من صاحبه حكيماً ذا فضل وفضيلة بين الناس.
٥. التواضع له أثر كبير في الإقبال على دعوة الداعي، والاستجابة لفكرته.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٥٤).
(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١١٤).
(٣) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير سورة ن والقلم، باب عتل بعد ذلك زنيم، حديث رقم (٤٩١٨)، (ج٦/١٥٩).
(٤) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم (٢٥٨٨)، (ج٨/٢١). سبق تخريجه ص٧٨، (ج٤/٢٠٠١).

المطلب الثاني:
الحِلْم

قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**﴾ [الفرقان:٦٣].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تحث الآية على صفة من صفات عباد الرحمن وهي الحِلم، والمعنى أي وهم الذين إذا خاطبهم السفهاء بغلظة وجفاء قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم، فكان خطاب الله لعباد الرحمن الإعراض عنهم وتركهم.(١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. الإعراض عن الجاهلين، قال تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف:١٩٩].
٢. مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت:٣٤].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الحِلم يأتي بالهمة العالية لدى العبد، والاجتهاد في التقرب إلى الله فيما يفتقر إليه أكثر الناس، فيجعله متميزاً عليهم، فإن العفو والإعراض عن الجاهلين مما لا يقوى عليه إلا صاحب الهمة العالية، لذا هو من صفات الأنبياء والمرسلين.
٢. الحليم بين الناس ينال محبة الله ومحبة الناس، ويكون قريباً من قلوبهم، قدوة لهم، ومؤثِّراً فيهم.
٣. الحِلم يطفئ نار الفتن والحقد في المجتمع.
٤. الحِلم سبب من أسباب دخول الجنة.
٥. كما أن الحِلم دليل على القوة والشجاعة.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (ج٣/٦٢٩).

المبحث الرابع:

البناء التربوي الاجتماعي وآثاره من صفات عباد الرحمن

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: تجنب شهادة الزور والكلام الباطل**
- **المطلب الثاني: تجنب القتل**
- **المطلب الثالث: تجنب الزنا**
- **المطلب الرابع: الاعتدال في الإنفاق**

المطلب الأول:
تجنب شهادة الزور والكلام الباطل

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ [الفرقان:٧٢].

تضمنت الآية الكريمة توجيهين مهمين؛ أولهما: عدم شهادة الزور، والثاني: الإعراض عن اللغو، وبيان ذلك من خلال نقطتين:

أولا: تجنب شهادة الزور

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّور﴾ [الفرقان:٧٢].

تذكر الآية صفة من صفات عباد الرحمن وهو تجنب شهادة الزور، والمعنى أنهم منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون مجالسه [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. "شهادة الزور تقود صاحبها إلى الكذب والافتراء، ففيها تقديم للشهادة الكاذبة لأكل حق أو نصرة باطل"[٢].
٢. تحريم جريمة شهادة الزور، والتي هي من أشد أنواع الكذب والبهتان وهي من أكبر الكبائر. وذلك لما فيها من إضاعة للحقوق، وتثبيت لقواعد الظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه، ومن باب أولى على عباده.
٣. جاءت التوجيهات القرآنية باجتناب شهادة الزور لتحقيق العدالة بين الناس، لأن تعاليم الإسلام تستهدف إيجاد العبد الصالح، الذي يعرف حق الله تعالى عليه، ممثلا في عبادات يؤديها من صلاة، وصيام، وغير ذلك، وفي ذات الوقت يتعامل مع الخلق برعاية حقوقهم، وينأى بنفسه عن الغش لأمته، وقول الزور والعمل به بين الناس، وإلا فلا فائدة من عبادته. ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال النبي ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[٣].

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١١١).

(٢)الكبائر، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ص٧٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم (١٩٠٣)، (ج٣/٢٦).

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. أثنى الله على من يجتنب شهادة الزور، ووصفهم بأنهم عباد الرحمن، وبين أن جزاؤهم الجنة.

٢. شهادة الزور من أكبر الكبائر التي تدخل صاحبها النار، "عن أبي بكرة–رضي الله عنه– قال: كنا عند رسول الله–ﷺ– فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين–وجلس وكان متكئا فقال–ألا وقول الزور، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت". [(١)].

٣. باجتناب شهادة الزور تُؤّدى الحقوق إلى أصحابها وتنشر المحبة والعدل بين الناس.

٤. شهادة الزور سبب حبوط العمل: عن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال: قال النبي–صلى الله عليه وسلم–:" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[(٢)]

٥. شهادة الزور سبب في سخط الله تعالى: قال عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–:" مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [ال عمران:٧٧] ، ثُمَّ إِنَّ الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا قَالَ: فَقَالَ صَدَقَ، لَفِيَّ أُنْزِلَتْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي شَيْءٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ» فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ إِذًا يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الشهادات، ما قيل في شهادة الزور، حديث رقم (٢٦٥٤)، (ج٣/١٧٣)، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (٨٧)، (ج١/٩١).

(٢) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم (١٩٠٣)، (ج٣/٢٦).

(٣) المرجع السابق، الشهادات، باب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود، حديث رقم (٢٦٦٩)، (ج٣/١٧٨).

٦. حرم الله شهادة الزور لمنع الظلم بين الناس، لأنها سببا لإبطال الحق، وحرم كتمانها؛ فبسببها تزهق النفوس المعصومة، وينتصر الظالم على المظلوم، وتهدر الحقوق، وتؤكل الأموال بالباطل، وتستباح الفروج المحرمة.

ثانيا: الإعراض عن اللغو

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ [الفرقان:٧٢].

تذكر الآية صفة من صفات عباده أنهم منزهون عن حضور مجالس اللغو الباطل وقول الزور، وإذا مروا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مرُّوا معرضين منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. النهي عن حضور مجالس اللغو الباطلة والإعراض عنها (٢).
٢. المسلم يكرم نفسه بصيانتها عن مجالس اللغو، لأنه مشغول بأداء ما أوجبه الله عليه.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. من أسباب تحسر العبد يوم القيامة حضوره لمجالس اللغو الباطل.
٢. البعد عن مجالس اللغو يؤدي إلى استثمار الأوقات واستغلالها في طاعة الله.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج١٠/٥٣٢١)، محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (ج٧/٤٤٤).
(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج٥/٢٥٨٠).

المطلب الثاني:
تجنب القتل

قال تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن صفة من صفات عباد الرحمن، وهي تجنب القتل، فهم الذين لا يقتلون النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به: من كفر بعد إيمان، أو زنى بعد زواج، أو قتل نفس عدوانًا، ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، ومن يفعل شيئًا من هذه الكبائر يَلْقَ في الآخرة عقابًا [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. يحرم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق؛ لأن القتل يؤدي إلى فوضى في المجتمع، ويفقد الناس الحياة الآمنة.
٢. خطورة جريمة القتل لأنها مساوية لقتل الناس جميعا.
٣. حافظ الإسلام على النفس البشرية بحرمة الاعتداء عليها.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. الأمن والاستقرار في المجتمعات، حيث يعيش الفرد في مجتمع تضبطه توجيهات الإسلام.
٢. إنزال غضب الله على المجتمع الذي تنتشر فيه جريمة القتل.

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٩/١٠٩)، تفسير المراغي، المراغي، (ج١٩/٤٠).

المطلب الثالث:
عدم الاقتراب من الزنا

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾ [الفرقان:٦٨].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تذكر الآية صفة من صفات عباد الرحمن بأنهم لا يستحلون الفروج بغير نكاح ولا ملك يمين، بل يحفظون فروجهم، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، ومن يفعل شيئًا من هذه الكبائر يَلْقَ في الآخرة عقابًا (١).

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. الزنا من أعظم الكبائر عند الله بعد الشرك بالله تعالى (٢)؛ لذا يجب اجتنابه، وعدم الاقتراب من كل طريق تؤدي إليه؛ من نظر وكلام واختلاط وما سوى ذلك من الطرق الموصلة إليه.
٢. من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النسل وصيانتها من اختلاط الأنساب (٣)؛ فقد شرع الإسلام الزواج، وحرم الزنا من أجل هذا المقصد.

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. المسلم يحذر من المعاصي، ويكون أكثر حذرا من الكبائر.
٢. انتشار الأمراض التي تسبب ضعف المناعة (٤).
٣. انتشار الزنا في المجتمع يؤدي إلى وقوع الشقاق بين الناس، ووقوع القتل.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج١٣/٧٦)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٧٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج١٣/٧٦).
(٣) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (ج١٠/٥٣١٧).
(٤) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المك، (ج١٠/٤٥٨٣).

المطلب الرابع:

الاعتدال في الإنفاق

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾ [الفرقان:٦٧].

المسألة الأولى: المعنى الإجمالي:

تذكر الآية وصفاً من أوصاف عباد الرحمن وهو أنهم إذا أنفقوا من أموالهم على متاع الدنيا من مطاعم ومشارب وغيرها، كان إنفاقهم وسطاً معتدلاً بين الإسراف والتقتير، وحال المؤمن هو الإنفاق باعتدال دون تبذير أو إسراف ودون بخل أو شح [١].

المسألة الثانية: التوجيهات التربوية:

١. لا بد للمسلم أن يكون معتدلاً في إنفاقه؛ فلا هو إنفاق فيه إسراف، ولا هو بالذي فيه تقتير.
٢. الموازنة في الإنفاق تجعل المسلم يعيش في حياته كلها في توسط واعتدال [٢].

المسألة الثالثة: الآثار التربوية:

١. المعتدل في إنفاقه ينال رضا الله.
٢. صرف المال إلى مستحقيه، فلا ينفق المال في أي وجه من وجوه الإسراف، بل ننفقه على مستحقيه.
٣. الاعتدال في الإنفاق يفتح المجال للادخار لوقت الحاجة، ويمنع من الفقر الواقع أو المتوقع.
٤. الإسراف في الأكل والشرب يضر البدن.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١٢٣).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، (ج١٠/٥٣١٥).

الفصل الرابع

الأساليب البلاغية المستنبطة من البناء التربوي

الفصل الرابع

الأساليب البلاغية المستنبطة من البناء التربوي

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الأساليب البلاغية في الجملة الخبرية**
- **المبحث الثاني: الأساليب البلاغية في الجملة الإنشائية**
- **المبحث الثالث: الأغراض البلاغية من الأساليب البلاغية**

مقدمة الفصل:

إن الناظر في كتاب الله يقف على مجموعة من الأساليب البلاغية التي تجتمع في نسق عجيب يعبر عن فصاحة القرآن الكريم وبيانه، وهي تقرر وسائل البناء التربوي، ولقد نبه علماؤنا رحمهم الله تعالى، إلى الأساليب البلاغية في النسق القرآني، وقد جاءت الأساليب البلاغية في البناء التربوي في سورة الفرقان، التي منها في الجملة الإنشائية ومنها أيضا الجملة الخبرية، وكذلك جاء للأساليب أغراض بلاغية في البناء التربوي.

المبحث الأول

الأساليب البلاغية في الجملة الخبرية

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: أسلوب النفي**
- **المطلب الثاني: أسلوب الاستثناء**
- **المطلب الثالث: أسلوب الشرط**
- **المطلب الرابع: أسلوب القصر**
- **المطلب الخامس: أسلوب التوكيد**

المطلب الأول:
أسلوب النفي

أولاً: معنى النفي:

"هو ما لا ينجزم ب(لا)، وهو من الأساليب الضرورية، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل"(١).

ثانياً: مواضع النفي في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب النفي ورد في تسع آيات:

١. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾ [الفرقان:٦٧]

ورد أسلوب النفي في قوله: ﴿**لم يسرفوا ولم يقتروا**﴾ ، حيث نفى الله سبحانه وتعالى عن عباد الرحمن صفة التبذير في إنفاقهم، كما نفى صفة البخل على أهلهم، وبين لهم أن يكونوا وسطا بين التبذير والبخل (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً**﴾ [الفرقان:٦٨].

ورد أسلوب النفي في قوله: ﴿**ولا يقتلون-ولا يزنون**﴾ ، حيث نفى الله هذه الصفات القبيحة والمحرمة مثل القتل والزنى عن عباده المؤمنين، للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش والكفار وغيرهم (٣).

٣. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾ [الفرقان:٧٢].

ورد أسلوب النفي في قوله: ﴿**لا يشهدون**﴾ ، حيث نفى الله عن عباد الرحمن شهادات الزور الباطلة، وحضور مجالس الكذب والبهتان، لأنها من أكبر الكبائر (٤).

من خلال التأمل في المعنى التفسيري لآيات النفي، يتضح لدى الباحث أن أسلوب النفي جاء لتبرئة عباد الرحمن من ارتكاب الكبائر والفواحش التي حرمها الله والمتمثلة في قتل النفس

---

(١) كتاب التعريفات، الجرجاني، ص١٦٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١١٢).

(٣)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (ج٣/٢٩٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٤/١٣١).

بدون حق، وشهادة الزور، وحضور مجالس اللغو، والبخل والإسراف في الإنفاق على من تجب في حقهم النفقة.

٤. قال تعالى: ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾ [الفرقان:٢].

ورد أسلوب النفي في قوله: ﴿**لم يتخذ-ولم يكن**﴾ ، حيث نفى الله تعالى عن نفسه أن يكون له ولد، ولم يكن له شريك في الملك، لأنه الخالق ومالك الملك وهو على كل شيء قدير[١].

٥. قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣].

ورد أسلوب النفي في قوله: ﴿**لا يخلقون-لا يملكون**﴾ ، حيث نفى الله سبحانه عن الآلهة التي اتخذها الكفار من دون الله صفة الخلق والقدرة على جلب النفع ودفع الضر، والقدرة على الإماتة والبعث [٢].

٦. قال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٤].

ورد النفي في قوله: أم تحسب، حيث نفى الله عن المشركين التأثر بكلام الله وآياته بما يملكونه من سمع وعقل فقد عطلوها فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل طريقا [٣].

٧. قال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾ [الفرقان:٥٥].

ورد أسلوب النفي في قوله: لا ينفعهم–لا يضرهم، حيث نفى الله صفة النفع والضر عن الأصنام التي يعبدونها من دون الله آلهة، فكيف يعبدونها وهي لا تنفع ولا تضر [٤].

٨. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ**﴾ [الفرقان:٦٨].

---

(١)انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (ج٨/٨٠)، زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج١٠/٥٢٤٦).
(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج٤/٧١).
(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٢٤/٤٦٣).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٥٦).

ورد أسلوب النفي في قوله تعالى: لا يدعون، حيث نفى الله تعالى عن عباد الرحمن الشرك بالله تعالى لأنه من الكبائر (١).

٩. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً**﴾ [الفرقان:٧٣]

ورد أسلوب النفي في قوله: لم يخروا، حيث نفى الله عن عباد الرحمن عدم التأثر بآيات الله والاستجابة لأوامره تعريضا بما كان عليه الكفار أنهم إذا سمعوا كلام الله لم يتأثروا به ولم يتحولوا عما كانوا عليه، بل يستمرون على كفرهم وعصيانهم، وجهلهم وضلالهم، فكأنهم صمّ لا يسمعون، وعمى لا يبصرون (٢).

---

(١) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، (ج٧/٣٨٧٩).

(٢) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٩/٤١).

المطلب الثاني:
أسلوب الاستثناء

أولاً: معنى الاستثناء:

"هو إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها"(١).

ثانياً: مواضع الاستثناء في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الاستثناء ورد في أربعة مواضع:

١. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**﴾ [الفرقان:٥٠] ورد الاستثناء في قوله: إلا كفورا، كأن الكافرين من الناس عرضت عليهم الكثير من الأمور فلم يقبلوا منها إلا الكفور (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً* إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ [الفرقان:٦٩-٧٠].

ورد الاستثناء في قوله: إلا من تاب، حيث إن أداة الاستثناء هي إلا، والمستثنى من تاب، والمستثنى منه يضاعف، والاستثناء هنا يفيد العموم لكل من تاب وآمن وعمل عملا صالحا (٣).

٣. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً**﴾ [الفرقان:٦٨].

ورد الاستثناء في قوله: إلا بالحق، حيث استثنى حال واحدة التي يجوز فيها قتل النفس وهي النفس بالنفس (٤).

٤. ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان: ٥٧].

---

(١) المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، ص١٠٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٥٠).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج١٣/٧٧).

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج٣/١٩٩).

ورد الاستثناء في قوله: إلا من شاء، والمعنى " قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ أي لا أسئلكم على الإيمان أجرة ولا منفعة إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا معناه إنما أسألكم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا بالتقرب إليه وعبادته، فالاستثناء منقطع، وقيل: المعنى أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا بالصدقة، فالاستثناء على هذا متصل، والأول أظهر، وفي الكلام محذوف تقديره: إلا سؤال من شاء وشبه ذلك"[١].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (ج٢/٨٥).

المطلب الثالث:
أسلوب الشرط

أولاً: معنى الشرط:

هو اقتران وتلازم جملتين بحيث تكون إحداهما شرطاً والثانية جواباً للشرط، مع وجود أداة للشرط [1].

ثانياً: مواضع الشرط في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الشرط ورد في ثلاث عشرة آية:

١. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا**﴾ [الفرقان:٤٥].

ورد أسلوب الشرط في قوله: ولو شاء، حيث تبدأ هذه الآية الكريمة ببيان أنواع الدلائل التي تدل على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، فيوجه الخطاب لكل مكلف يصلح له هذا الخطاب للنظر إلى بديع صنع الله تعالى وقدرته على بسط الظل ومده وقت النهار، والشرط هنا هو لو أراد الله تعالى لجعل الظل دائماً ثابتاً في مكان لا يزول ولا يتحرك عنه، فكان جواب الشرط أن جعله ثابتا، ثم جعل الشمس دليلاً على وجوده [2].

٢. قال تعالى: ﴿**وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً**﴾ [الفرقان:٣٧].

ورد أسلوب الشرط في قوله: لما كذبوا، حيث بدأت هذه الآية الكريمة ببيان حال قوم نوح عليه السلام، والشرط هو لما وقع منهم تكذيبهم لرسول الله، وجواب الشرط كان جزاء تكذيبهم أن أغرقهم الله بالطوفان، وجعلهم عبرة لمن يعتبر من الناس، فضلاً عما أعده الله تعالى لهم في الآخرة من العذاب الأليم، سوى ما حل بهم من عاجل العذاب [3].

٣. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً**﴾ [الفرقان:١٣].

---

(١) انظر: رسالة المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية، ابن هشام، ص٥٥.

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ج٨/١١١).

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج٣/٤٤٦).

ورد أسلوب الشرط في قوله: وإذا ألقوا، حيث بدأت ببيان حال المشركين أنفسهم والشرط وهو إلقاؤهم في مكان ضيق من نار جهنم من قبل خزنتها، وقد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل، وجواب الشرط هو دعاؤهم على أنفسهم بالهلاك والويل من شدة ما يلقونه من عذاب فيها (1).

٤. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً**﴾ [الفرقان:٤١].
ورد أسلوب الشرط في قوله: وإذا رأوك، حيث يوجه الله الخطاب في هذه الآية إلى النبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد، والشرط هو إذا رآك المشركون ما يتخذونك إلا موضع استهزاء وسخرية، فيقولوا: أهذا الذي بعث الله إلينا رسولاً ؟!، فكانوا عندما يرون النبي يقابلونه بالسخرية والاستهزاء وهذا هو جواب الشرط (2).

٥. قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**﴾ [الفرقان:٦٣].

ورد أسلوب الشرط في قوله: وإذا خاطبهم الجاهلون، فهم الذين يمشون على الأرض في لين وسكينة ووقار، فلا يضربون بأقدامهم أثراً ولا بطراً، ولا يتبخترون في مشيتهم، والشرط هو إذا خاطبهم السفهاء بغلظة وجفاء قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم، فكان جواب الشرط هو الإعراض عنهم وتركهم بأن قالوا سلاما. (3).

٦. قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً**﴾ [الفرقان:١٠].

ورد أسلوب الشرط في قوله: إن شاء، فبعد أن عرضت الآيات السابقة مزاعم وشبهات المشركين حول القرآن ونبوة النبي ﷺ، ذكرت الآية الشرط وهو أن الله تعالى لو أراد للنبي ﷺ ما يقترح المشركون، فكان جواب الشرط أن الله تعالى جعل له خيراً من الذي ذكروه من نعيم الدنيا، فجعل له بساتين وحدائق تسير من تحتها الأنهار، لا جنة واحدة كما قالوا، وجعل مع تلك البساتين والحدائق القصور الرفيعة (4).

٧. قال تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**﴾ [الفرقان:١٢].

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٤/١١٩).
(2)انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٤٨).
(3) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٥٤).
(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٨/٣٣١).

ورد أسلوب الشرط في قوله: إذا رأتهم، فبعد أن بين الله تعالى ما أعده للمشركين المكذبين من نار شديدة الاشتعال، ذكر حال النار والشرط هو إذا رأت هؤلاء المشركين المكذبين من ساعة بعيدة تقدر بخمسمائة عام، وهنا كان جواب الشرط وهو سماع هؤلاء المشركين صوت لهيبها، وغليانها كالغضبان إذا غلا من الغيظ، وسمعوا لها صوتاً كصوت الزفير الذي سمع من الجوف(١).

٨. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾ [الفرقان:٦٧]

ورد أسلوب الشرط في قوله: إذا أنفقوا، حيث تذكر الآية وصفاً من أوصاف عباد الرحمن وهو الشرط، أي أنهم إذا أنفقوا من أموالهم على متاع الدنيا من مطاعم ومشارب وغيرها، كان جواب الشرط هو إنفاقهم وسطاً معتدلاً بين الإسراف والتقتير، وحال المؤمن هو الإنفاق باعتدال دون تبذير أو إسراف ودون بخل أو شح (٢).

٩. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً**﴾ [الفرقان:٦٨].

ورد أسلوب الشرط في قوله: ومن يفعل، فتذكر الآية صفات عباد الرحمن وهو أنهم يوحدون الله مخلصين له الدين ولا يعبدون إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، كمن كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو القتل القصاص، ولا يرتكبون جريمة الزنا التي هي من الجرائم، ثم تهدد الآية الكريمة بالشرط أي من يقترف تلك الموبقات من الشرك والقتل والزنا، كان جواب الشرط هو وقوع النكال والعقوبة في الدنيا والآخرة (٣).

١٠. قال تعالى: ﴿**وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً**﴾ [الفرقان:٧١].

ورد أسلوب الشرط في قوله: ومن تاب، إن من اقترف الموبقات العظيمة من قتل وشرك وزنا فكان الشرط هو إذا تاب عن المعاصي وأصلح سيرته بالعمل الصالح كان جواب الشرط أن وقعت توبة الله عليه (٤).

١١. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾ [الفرقان:٧٢].

---

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج٤/٧٥).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٦/١٢٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (ج٤/٢٢٠).

(٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ج٨/١٣١).

ورد أسلوب الشرط في قوله: وإذا مروا، حيث ذكرت الآية الكريمة الشرط وهو أن عباد الرحمن لا يحضرون مجالس اللغو، ومع ذلك إذا مروا بمجالس اللغو، كان جواب الشرط مروا معرضين عنها [1].

١٢. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً**﴾ [الفرقان:٧٣].

ورد أسلوب الشرط في قوله: إذا ذكروا، حيث تذكر الآية الكريمة الشرط وهو أنهم إذا وعظوا بآيات الله، وخوفوا بها، كان جواب الشرط أنهم لم يعرضوا عن تلك الآيات، بل سمعوا بآذان واعية، فكانت إذا وقعت الموعظة بآيات الله، كان منهم عدم الاعراض عنها [2].

١٣. قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً**﴾ [الفرقان:٧٧].

ورد أسلوب الشرط في قوله: ﴿لولا دعاؤكم﴾ ، حيث يوجه الله تعالى الخطاب إلى النبي بأن يقول للمشركين وهنا الشرط لولا تضرعكم واستغاثتكم إلى الله وقت الشدائد، كان جواب الشرط محذوف وتقديره أنه ما يعبأ بكم ربي، فقد كذبتم بالرسول والقرآن فسوف يكون العذاب ملازماً لكم في الآخرة [3].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٤/١٣١).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (ج٦/٢٣١).

(٣) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٤٥٥).

المطلب الرابع:

أسلوب القصر

أولاً: معنى القصر:

"هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"(١).

ثانياً: مواضع القصر في السورة:

من خلال تتبع الآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر لنا أن أسلوب القصر ورد في أربع آيات:

١. قال تعالى: ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾ [الفرقان:٢].

ورد أسلوب القصر في قوله: له ملك، وهو أسلوب قصر يفيد الاختصاص، حيث قدم شبه الجملة الجار والمجرور له على المبتدأ وهو صفة الملك، فهو الله مالك الملك، يملك كل شيء في السماوات والأرض، وبما أنه المالك لكل شيء فهو القوي الغني (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**﴾ [الفرقان:١١].

ورد القصر في قوله: بل، بالرغم من أنه قصر التكذيب على الساعة إلا أنه يتعدى إلى غيرها من أنواع التكذيب، فتكذيب الكفار بيوم القيامة يقودهم إلى مزيد من الكفر والفساد (٣).

٣. قال تعالى: ﴿**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرا**﴾ [الفرقان:٢٦].

أسلوب القصر في قوله: (للرحمن، على الكافرين) فقد قصر بأن الملك هو لله وحده فقط.

وفي قوله: على الكافرين، قدم شبه الجملة الجار والمجرور على الكافرين ليفيد التخصيص، أي أن يوم القيامة عسير وصعب وشاق على الكافرين (٤).

٤. قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٣].

---

(١) من بلاغة القرآن، د. محمد شعبان علوان ود. نعمان شعبان علوان، ص١١٣.

(٢) انظر: مع بلاغة القرآن، العبيسي، ص١٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج٣٣٢/١٨).

(٤) المرجع السابق، (ج١١/١٩).

ورد أسلوب القصر في قوله: اتخذ إلهه هواه، وهو أسلوب يفيد الحصر ، حيث قدم المفعول به الثاني إلهه على المفعول به الأول هواه، فقد اتخذوا هواهم إلها يخضعون له [١].

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٢٤/٤٦٣).

المطلب الخامس:
أسلوب التوكيد

أولاً تعريف التوكيد:

"هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده"(١).

ثانياً: مواضع التوكيد في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التوكيد ورد في سبعة مواضع وهي:

١. قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**﴾ [الفرقان:١١].

ورد أسلوب التوكيد في قوله: بل، وقد جاء التوكيد في الباء الزائدة وقد أفادت تأكيد وقوع الساعة.

٢. قال تعالى: ﴿**وقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ [الفرقان:٣٠]

ورد أسلوب التوكيد في قوله: إنّ، وهي تفيد بأن قومه هجروا القرآن وفي هذا تأكيد الشكوى لله من انصرافهم عن النور ولمزيد من الاهتمام بالقرآن (٢).

٣. قال تعالى: ﴿**وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً**﴾ [الفرقان:٧١].

ورد أسلوب التوكيد في قوله: إنَ، تم تأكيد الفعل يتوب بالمفعول المطلق متابا ليؤكد على أن التوبة التي يتبعها عمل صالح هي التوبة الخالصة لله (٣).

٤. قال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٤].

ورد أسلوب التوكيد في قوله تعالى: أنَّ، وهي تأكيد على أن الكفار لا يسمعون الحق ولا يعقلون (٤).

---

(١) الطراز، العلوي، (ج٢/١٧٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/١٧).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٧٨).

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج٦/٢٢١).

٥. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**﴾ [الفرقان:٥٠].

ورد أسلوب التوكيد في قوله: ولقد، ولقد جاءت الجملة بلام القسم وهي تفيد التحقيق، وقد جاء تصريف المطر بين الناس ليذكروا نعمة الله عليهم ويقابلوا هذه النعمة بشكر الله تعالى (١).

٦. قال تعالى: ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾ [الفرقان:٢].

ورد أسلوب التوكيد في قوله: تقديرا، وفيه تأكيد للفعل فقدره بالمفعول المطلق تقديرا، ليدل على أنه تقدير كامل بمعنى أنه محكم مضبوط لا خلل فيه ولا تفاوت (٢).

٧. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرا**﴾ [الفرقان:٣٥].

ورد أسلوب التوكيد في قوله: ولقد، حيث جاء التوكيد بلام القسم وقد، حيث جاءت لتؤكد على بعثة موسى عليه السلام، وأن الله بعثه رسولا، وأنزل عليه كتابه التوراة، وجعل معه أخاه هارون وزيرا (٣).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٣١٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ج١٨/٣١٩).

(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج٤/٨٨).

المبحث الثاني
الأساليب البلاغية في الجملة الإنشائية

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: أسلوب النداء**
- **المطلب الثاني: أسلوب التمني**
- **المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام**
- **المطلب الرابع: أسلوب النهي**
- **المطلب الخامس: أسلوب الأمر**

المطلب الأول:
أسلوب النداء

أولاً: معنى النداء:

"هو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروف النداء"(١).

ثانياً: مواضع النداء في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن النداء ورد في ثلاث آيات:

١. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ [الفرقان:٣٠].

ورد النداء في قوله: يا رب، وهو أسلوب يفيد الدعاء، حيث نادى رسول الله ربه شاكيا هجر قومه للقرآن، وانصرافهم عنه، مع أن الله أنزله إليهم نورا وهدى ورحمة (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً**﴾ [الفرقان:٦٥].

ورد النداء في قوله: ربنا، وهو أسلوب يفيد الدعاء، فقد حذفت أداة النداء لتشعر بقرب العبد من ربه.

٣. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾ [الفرقان:٧٤].

ورد أسلوب النداء في قوله: ربنا، وهو أسلوب يفيد الدعاء أي يا ربنا ارزقنا الذرية الطيبة، واجعلنا للمتقين إماماً.

---

(١) أساليب بلاغية، الزمخشري، (ج١/١٢٨).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، (ج١٠/٥٢٧٣).

المطلب الثاني:
أسلوب التمني

أولاً: معنى التمني:

"هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله"[١].

ثانياً: مواضع التمني في السورة:

ورد أسلوب التمني في خمسة مواضع:

١. قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً**﴾ [الفرقان:٧].

ورد أسلوب التمني في قوله: لولا، يفيد الإنكار، حيث أنهم ينكرون أن يكون الرسول بشراً مثلهم ويتمنوا أن يكون الرسول ملكاً؛ لأنهم يظنون أن الرسول لا بد أن يكون ملكا [٢].

٢. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً**﴾ [الفرقان:٢١].

ورد التمني في قوله: لولا، وهو أسلوب يفيد التحضيض والتعنت، فمما طلبوه أن تنزل عليهم الملائكة من السماء، فيروها بعيونهم، ويسمعوا كلامها، وأن يروا الله تعالى بعيونهم، والسبب الذي دفعهم إلى هذا هو الاستكبار والتمرد [٣].

٣. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٢٧].

ورد التمني في قوله: يا ليتني، وهو أسلوب يفيد الندم، فتمنيه أن يتخذ من النبي ﷺ صاحباً وهو تمني محبوب عزيز المنال [٤].

٤. قال تعالى: ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً**﴾ [الفرقان:٢٨].

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، (ج١/١٢٦).
(٢) انظر: روح المعاني، الألوسي، (ج١٠/٣٤٩).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٥).
(٤) انظر: المرجع السابق، (ج١٩/١٣).

ورد أسلوب التمني في قوله: يا ليتني، وهو أسلوب يفيد التحسر، حيث تمنى أنه لم يتخذ من الكافر صاحبا له [(١)].

٥. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾ [الفرقان:٣٢].

ورد أسلوب التمني في قوله: لولا، وهو أسلوب يفيد المماطلة والمجادلة والعناد، "وقال اليهود: هلا أنزل القرآن على محمد دفعة واحدة كما أنزلت الكتب السالفة على الأنبياء كذلك، وهذا زعم باطل، ودعوى داحضة، فإن هذه الكتب نزلت متفرقة فقد أنزلت التوراة منجمة في ثماني عشرة سنة كما تدل على ذلك نصوص التوراة، وليس هناك دليل قاطع على خلاف ذلك من كتاب أو سنة كما نزل القرآن، لكنهم معاندون أو جاهلون لا يدرون كيف نزلت كتب الله على أنبيائه، وهو اعتراض بما لا طائل تحته، لأن الإعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا" [(٢)].

---

(١) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٦/١٤).

(٢) تفسير المراغي، المراغي، (ج١٩/١٢).

المطلب الثالث:
أسلوب الاستفهام

أولاً: معنى الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة(١).

ثانياً: مواضع الاستفهام في السورة:

كان لأسلوب الاستفهام حضوره في سورة الفرقان؛ لأنه من الأساليب المؤثرة لدى المخاطب، ومن خلال تتبع الآيات التي ذُكرت في سياق التوجيهات التربوية تبين أن أسلوب الاستفهام ورد في خمس آيات وهي:

١. قال تعالى: ﴿**قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً**﴾ [الفرقان:١٥].

ورد الاستفهام في قوله تعالى: أذلك، وهو استفهام للتهكم والتقريع، حيث قارن بين النار التي فيها أصنافٌ من العذاب وبين الجنان التي وعدها الله للمتقين، وقد جاء التفضيل للتهكم من المشركين (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٣].

ورد الاستفهام الأول في قوله تعالى: أرأيت، وهو استفهام للتعجب من حال هؤلاء الذين اتخذوا إلههم هواهم، وهو تعجيب مشوبٌ بالإنكار.

أما الاستفهام الثاني في قوله تعالى: أفأنت، وهو استفهام إنكاري بمعنى: أنك لا تستطيع ثنيه عن ضلاله (٣).

٣. قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً**﴾ [الفرقان:٧].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ج٣٢٦/٢)، أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب، (ج١١٨/١).

(٢) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، (ج٣٨٧٩/٧)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النَسَفي، (ج٥٤٩/٢).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج٣٦/١٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج١٢٥/٤)، فتح القدير، الشوكاني، (ج٩٠/٤).

ورد الاستفهام في قوله: مالِ، وهو استفهام يفيد التهكم والإنكار، فقد اعترض كفار قريش على أن يكون الرسول واحدا منهم، يأكل الطعام كما يأكلون، ويمشي في الأسواق، لذلك أنكروا عليه ذلك (١).

٤. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴾ [الفرقان:١٧].

ورد الاستفهام في قوله: أأنتم، وهو استفهام يفيد التوبيخ والتقريع للكفار، فالله تعالى يسألهم هذا السؤال ليسمع الكافرون الجواب، فيشعرون بالحسرة والخزي، عندما يتبرأ المعبودون منهم (٢).

٥. قال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٤].

ورد الاستفهام في قوله: أم، وهو استفهام يفيد التحقير والإهانة، وفي تشبيههم بالأنعام واعتبارهم أضل منها تحقير وإهانة لهم.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٤/١١٨)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج١٣/١٠).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٢٤/٤٤٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٤/١٢٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج٦/٢١٧).

المطلب الرابع:
أسلوب النهي

أولاً: معنى النهي:

"هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية، ومدلوله طلب الكف عن الفعل على الفور"(١).

ثانياً: مواضع النهي في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية التي وردت في سورة الفرقان تبين له أن أسلوب النهي ورد في آية واحدة وهي:

١. قال تعالى: ﴿**لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيرا**﴾ [الفرقان:١٤].

ورد النهي في قوله تعالى: لا تدعو: وهو أسلوب نهي يفيد التهويل والتفظيع، حيث نهى الكفار على ألا يدعوا على أنفسهم مرة واحدة بالهلاك، بل مرات كثيرة من باب التهويل والتفضيع.

---

(١) مفتاح العلوم، الخوارزمي، (ج١/٣١٨).

المطلب الخامس:
أسلوب الأمر

أولاً: معنى الأمر:

"هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء"(١).

ثانياً: مواضع الأمر في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، تبين له أن الآيات التي ورد فيها أسلوب الأمر هي ثلاث آيات:

١. قال تعالى: ﴿**قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرا**﴾ [الفرقان:١٥].

ورد الأمر في قوله تعالى: قل، وهو أسلوب أمر يفيد التقريع والتهكم، فالله تعالى يأمر رسوله محمداً ﷺ أن يقول للكفار على سبيل التقريع لهم: أيهما خير، عذاب الكفار في النار أم نعيم المتقين في الجنة؟ .

٢. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً**﴾ [الفرقان:٦٥].

ورد الأمر في قوله: اصرف، وهو يفيد الدعاء والطلب، عندما يكون الأمر من أدنى إلى أعلى يكون على سبيل الدعاء (٢).

٣. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾ [الفرقان:٧٤].

ورد الأمر في قوله: هب–واجعلنا، وهو يفيد الدعاء (٣).

---

(١) مفتاح العلوم، الخوارزمي، (٣١٨/١).

(٢) انظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ج١٣٧/١).

(٣) مع بلاغة القرآن، العبيسي، ص١٤٩.

المبحث الثالث

بيان الأغراض من الأساليب البلاغية

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعليل
- المطلب الثاني: التعريض
- المطلب الثالث: الترغيب والترهيب

المطلب الأول:

التعليل

أولاً: معنى التعليل:

"هو أن يدعي المتكلم علة للشيء غير علته الحقيقية على جهة الاستطراف لتحقيقه وتقريره؛ وذلك لأن الشيء إذا كان معللاً كان آكد في النفس وأرسخ من إثباته مجرداً عن التعليل"(١).

ثانياً: مواضع التعليل في السورة:

من خلال تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التعليل ورد في خمس آيات:

١. قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ [الفرقان:٣].

ورد أسلوب التعليل في قوله: لأنفسهم، وهو يفيد التخصيص، بمعنى أنهم لا يملكون لأجل أنفسهم (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً**﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

ورد أسلوب التعليل في قوله: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذكر﴾ وهو "تعليلٌ لتمنيه المذكورِ وتوضيحٌ لتعللُّهِ، وتصديرُه باللامِ القسميَّةِ للُمبالغةِ في بيانِ خطئِه، وإظهارِ ندمهِ وحسرتِه، أي والله لقد أضلَّني عن ذكرِ الله تعالى أو عن القرآنِ أو عن موعظةِ الرسول صلى الله عليه وسلم أو كلمةِ الشَّهادةِ "(٣).

٣. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً* إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً**﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦].

---

(١) الإيضاح، القزويني، ص٥١٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٨/٣٢١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (ج٦/١٣١).

ورد التعليل في قوله: ﴿**إن عذابها كان غراما**﴾ ، وهو تعليل أول لسؤال صرف عذاب جهنم عنهم، وقوله﴿**إنها ساءت مستقرا ومقاما**﴾ تعليل ثاني مؤكد لتعليلهم الأول [١].

٤. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً**﴾ [الفرقان:٥٠].

جاء التوكيد بقد ليحقق التعليل، وكون التذكر شاملا لشكر المنعم عليهم بإصابة المطر ولتفطن المحرومين إلى سبب حرمانهم إياه لعلهم يستغفرون، جيء في التعليل بفعل ليذكروا ليكون علة لحالتي التصريف بينهم [٢].

٥. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾ [الفرقان:٦٢].

جاءت اللام في لمن أراد لتحقق التعليل. الله أمر عباده بالتفكر والتذكر والاتعاظ بعلة جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف بعضهما بعضا [٣].

---

(١) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (ج٥/٢٥٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٩/٤٩-٥٠).

(٣) انظر: روح المعاني، الألوسي، (ج١٠/٤٢).

المطلب الثاني:
التعريض

أولاً: معنى التعريض:

"هو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به"(١).

ثانياً: مواضع التعريض في السورة:

عند تتبع الباحث للآيات التي وردت في سياق التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التعليل ورد في ثلاث آيات:

١. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٣٤].

"وَيُعْلَمُ مِنَ السِّيَاقِ بِطَرِيقِ التَّعْرِيضِ أَنَّ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْأَمْثَالِ تَكْذِيبًا لِلنَّبِيءِ ﷺ. وَإِذْ كَانَ قَصْدُهُمْ مِمَّا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ تَنْقِيصَ شَأْنِ النَّبِيءِ ذُكِّرُوا بِأَنَّهُمْ أَهْلُ شَرِّ الْمَكَانِ وَضَلَالِ السَّبِيلِ دُونَ النَّبِيءِ ﷺ (٢).

٢. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً**﴾ [الفرقان:٧٣].

ورد التعريض بالكفار والمنافقين فهم إذا سمعوا كلام الله، وعندما يذكرون بآيات الله يعرضون عنها ولم يتأثروا بما فيها من توجيهات، على العكس تماماً بحال المؤمنين فهم يتذكرون ويفهمون ويتعاملون مع آيات الله ببصيرة وفقه واستجابة لكلام الله (٣).

٣. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً**﴾ [الفرقان:٦٨].

ورد التعريض في الآية بالمشركين الذين أشركوا مع الله إلها آخر وهو المستحق أن يعبد ولا يعصى ويشكر ولا يكفر، وفيها من الصفات الإيجابية لعباد الرحمن حيث من أخص صفاتهم ابتعادهم عن أعظم الكبائر وهو الشرك بالله تعالى (٤).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج١٣٩/٣).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج٥٩/١٩).

(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ١٠٤/٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي(ج١٣١/٤).

(٤) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، (ج٥٤٩/٢).

المطلب الثالث:
الترغيب والترهيب

أولاً: معنى الترغيب والترهيب:

الترغيب: "هو كل ما يُشِّوق المدعو إلى الاستجابة، وقَبول الحق والثبات عليه"(١).

أما الترهيب: فهو "وعيد وتهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب المعاصي"(٢).

ثانياً: مواضع الترغيب والترهيب في السورة:

ورد الترغيب والترهيب في السورة في مواضع عديدة، منها هذه المواضع الستة:

١. قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً* إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً* وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً* قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً**﴾ [الفرقان: ١١-١٦].

تذكر الآيات مشهداً من مشاهد يوم القيامة، وهي تتحدث عن المكذبين بالساعة والمصدِّقين بها، "إن الله قد أعدّ لمن كذب بالقيامة نارا مستعرة، وإذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها، وإذا طرحوا منها في مكان ضيق وهم مقرنون في السلاسل والأغلال تمنوا الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه كما قيل: (أشد من الموت ما يتمنى معه الموت) فيقال لهم حينئذ: لا تدعوا هلاكا واحدا فإنه لا يخلّصكم، بل اطلبوا هلاكا كثيرا لتخلصوا به- والمقصد من ذلك تيئيسهم مما علّقوا به أطماعهم من الهلاك، وتنبيه إلى أن عذابهم أبدي لا خلاص لهم"(٣).

ويذكر الله مقام المصدقين بالساعة فيقول "قُلْ أَذلِكَ العذاب خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ، أي وُعِدَها المتقون أي المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية أو الثالثة منها فقط، فالمؤمن متقٍ وإن كان عاصياً، وجنة الخلد هي الدار التي لا ينقطع نعيمها"(٤).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج٣/١٣٩).

(٢) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص٤٣٧.

(٣) التفسير المراغي، المراغي، (ج١٨/١٥٧).

(٤) روح البيان، الألوسي، (ج٦/١٩٥).

٢. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ [الفرقان:٦٥-٦٦].

في هذه الآية ترهيب من عذاب جهنم، فنجد عباد الله يسألونه تعالى أن يبعد عنهم عذابها؛ لأن عذابها ملازم لصاحبه لا يفارقه، وجهنم التي يسألون الله البعد عن عذابها ساءت مستقرا ومقاما لأصحابها (١).

والترغيب في الجنان في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان ٧٦].

في هذه الآية يبشر الله عباد الرحمن بالجنان، والخلود فيها، وحسن مستقرهم ومقامهم فيها.

٣. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً* فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً*﴾ [الفرقان: ١٧-١٩].

هذا مشهد من مشاهد القيامة، يتميز بالمواجهة الفعلية بين العابدين والمعبودين، ويتم فيه تقريع الكافرين في عبادتهم غير الله تعالى (٢).

وفيها ترهيب من الوقوف بين يدي الله للحساب، وهذا موقف المساءلة والعتاب، حيث يَسأل الله الذين عُبدوا من دون الله من دون رضاهم، هل أنتم أضللتم هؤلاء الكفار الذين عبدوكم، وهل طلبتم منهم أن يعبدوكم؟ كل ذلك ليسمع الكافرون الجواب، فعندها يشعرون بالحسرة والندامة، ويتبرأ المعبودون منهم (٣).

٤. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان:٣٤].

في هذه الآية مشهد من مشاهد يوم القيامة المرعبة، حيث يصور الله تعالى الكفار وهم يُحشرون إلى جهنم في صورة عجيبة، إذ يمشون على وجوههم في طريقهم إليها وذلك للمبالغة في إذلالهم وتحقيرهم (٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٥٨٦.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، (ج٢/١٧٨٨).

(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج٤/٧٨).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، (ج١٧/١٠٤٣٦).

٥. قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا * أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا**﴾ الفرقان: [٢٣-٢٤].

يُحبط الله أعمال الكافرين ولو كانت في الخير بسبب كفرهم بالله، وفي المقابل يُرَغب الله عباده في الجنة، حيث ذكر حال أصحاب الجنة بأنهم في مكان مستقر ومأوى ثابت، ومنزل مريح طيب الإقامة، فالمؤمنون متنعمون في الجنة، على العكس من حال أهل جهنم، " قال ابن مسعود: لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار وتفضيل أصحاب الجنة على أصحاب النار في المستقر والمقيل، إما بالإضافة إلى ما للكفرة المنعَّمين في الدنيا؛ على معنى: أَن نعيم المؤمنين في الآخرة خير من نعيم الكفرة في الدنيا، وإما بالإضافة إلى حالهم في الآخر على سبيل التهكم والتقريع، ويجوز أَن يكون أَفعل التفضيل على غير بابه، فيكون المراد: أَن أَصحاب الجنة سعداءُ في كل حال، على عكس ما عليه أَهل النار من الكفار، فهم في أَسوأ حال"(١).

٦. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا**﴾ الفرقان: [٢٧ -٢٩].

يُرغب الله في اتخاذ الصديق الصالح الذي يأخذ بيد صاحبه إلى الطريق المستقيم ويؤدي بصاحبه إلى الجنة، ويحذر من اتخاذ الصديق السوء، لأنه يؤدي بصاحبه إلى النار (٢).

---

(١) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، (ج٧/١٥٠٣).

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني، (ج٤/٧٨).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أنعم عليَ بإتمام هذا العمل، واللهَ أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم: أما بعد هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال الدراسة:

أولاً: أهم النتائج:

١. القرآن الكريم هو الكنز الذي لا يفنى من الفوائد والعلوم.
٢. أهمية البناء التربوي في حياة المسلم.
٣. تربية الجيل الناشئ على القيم التربوية التي تحفظ الجيل من الانحراف والضياع.
٤. التمسك بصفات عباد الرحمن الواردة في السورة حتى يكون المسلم من جملتهم فيفوز فوزاً عظيماً.
٥. حاجة الأمة إلى البناء التربوي القرآني الذي يقود إلى الفوز والفلاح.
٦. أثر الأساليب البلاغية في تقرير البناء التربوي، واستفادة الدعاة منه في كل زمان ومكان.
٧. من الآفات الاجتماعية التي لها دور كبير في انحراف الفرد والمجتمع شهادة الزور، حضور مجالس اللغو، رفقاء السوء، الزنا والقتل العمد.
٨. التربية القرآنية لها أهمية بالغة في حياة الأمة؛ لأنها تعد الدعامة الأساس لبناء المجتمع.
٩. البناء العقدي مصدر رئيس في بناء المجتمع القوي، من خلال تقرير عقيدة الإيمان بالله، وعقيدة الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالرسالات السماوية.
١٠. التربية الدعوية لها أهمية بالغة في حياة الدعاة، وفي هداية المدعو، واستيعابه لصالح الإسلام، وتهتم بإيجاد الداعية الرباني المتصف بالعلم وحسن الخلق.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. أوصي إخواني الباحثين بإكمال دراسة باقي سور القرآن الكريم من ناحية البناء التربوي وآثاره.
٢. توجيه الباحثين إلى دراسة أبحاث مماثلة، في البناء السياسي والعسكري والدعوي وما إلى ذلك من المجالات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المراجع العربية:

١. الإتقان في علوم القرآن – السيوطي–تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م

٢. إرشاد العقل السليم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى – دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣. أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤. الأساس في التفسير –سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) –دار السلام –القاهرة –ط ٦ – ١٤٢٤هـ.

٥. أساليب بلاغية – د. أحمد مطلوب – وكالة المطبوعات – الكويت – ط١ –١٩٨٠م.

٦. الأسلوب–أحمد الشايب –مكتبة النهضة المصرية –ط ١٢ –٢٠٠٣م.

٧. أشراط الساعة–يوسف عبد الله بن يوسف الوابل–السعودية–دار ابن الجوزي–ط٤–١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

٨. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع–النحلاوي.

٩. أصول الدعوة–عبد الكريم زيدان–عدد المجلدات: ١–ط ٩–١٤٢٣ هـ–٢٠٠٢م.

١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي –دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان – بيروت – عام النشر ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.

١١. الأعلام – الزركلي – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر – ٢٠٠٢م.

١٢. آفات على الطريق–السيد محمد نوح–دار ألفا للنشر والتوزيع.

١٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل– أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي –تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم – المدين المنورة – السعودية – الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

١٥. الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني –تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي – دار الجيل للنشر – بيروت – الطبعة الثالثة.

١٦. بحر العلوم – أبوالليث السمرقندي – دار الفكر – بيروت.

١٧. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان – تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠هـ.
١٨. البرهان في علوم القرآن – الزركشي – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه – الطبعة الأولى – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
١٩. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار –أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) –وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية–ط٤–١٤٢٣هـ.
٢٠. تذكرة الحفاظ–أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي–دار الكتب العلمية–بيروت.
٢١. تربية الأولاد في الإسلام–عبد الله ناصح علوان–سوريا–دار السلام للطباعة والنشر–ط٢١–١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
٢٢. التسهيل لعلوم التنزيل – ابن جزي الكلبي – تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ.
٢٣. تفسير التحرير والتنوير –محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤م.
٢٤. تفسير الشعراوي –محمد متولي الشعراوي – مطابع أخبار اليوم.
٢٥. تفسير القرآن –أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) –المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم–دار الوطن، الرياض –السعودية–ط١–١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٢٦. تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير– تحقيق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم–أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) –أسعد محمد الطيب–مكتبة نزار مصطفى الباز –المملكة العربية السعودية –ط ٣ –١٤١٩ هـ
٢٨. تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي – مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ–١٩٤٦م.
٢٩. التفسير المنهجي –الدكتور صلاح الخالدي –دار المنهل –الطبعة الأولى–٢٠٠٥.
٣٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج –وهبة الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٣١. التفسير الميسر–نخبة من أساتذة التفسير–مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية–ط: ٢ ،١٤٣٠هـ –٢٠٠٩ م–٣٦٤/١.
٣٢. التفسير الواضح–الحجازي–محمد محمود–بيروت–دار الجيل الجديد–ط١٠–١٤١٣هـ.
٣٣. التفسير الوسيط – وهبة الزحيلي – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
٣٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي –دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الغجالة – القاهرة – الطبعة الأولى.
٣٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – مجمع البحوث – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٣٦. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن–الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي–د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي–دار طوق النجاة، بيروت –لبنان–ط١–١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.
٣٧. تيسير الكريم الرحمن – عبد الرحمن السعدي –تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٣٨. التيسير بشرح الجامع الصغير–زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) –مكتبة الإمام الشافعي –الرياض–ط ٣ –١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.
٣٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٤٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري–محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي–المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–دار طوق النجاة –ط١–١٤٢٢هـ.
٤١. الجامع لأحكام القرآن –تفسير القرطبي–أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) –تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش–دار الكتب المصرية –القاهرة–ط٢–١٣٨٤هـ –١٩٦٤ م.
٤٢. خلق المسلم–محمد الغزالي–دار القلم–ط٢–دمشق–١٤٠٠هـ–١٩٨٠م
٤٣. الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها–د. يحيى الدجني–مكتبة آفاق–ط٢.

٤٤. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه–مجموع الرسائل –الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ –٧٥١) –تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر–إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد–دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
٤٥. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري–أبو نصر–تحقيق محمد با كريم با عبد الله.
٤٦. رسالة العقائد–حسن البنا–مجموع الرسائل.
٤٧. رسالة المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية–الإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام المصري–تحقيق: الدكتور مازن المبارك–دمشق–بيروت–دار ابن كثير–١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.
٤٨. رسالة مخطوطة في إعجاز القرآن معدمة لكلية أصول الدين جامعة الأزهر من قبل السيد محمد السيد الحكيم سنة 1945.
٤٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين الألوسي –تحقيق علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٥٠. زهرة التفاسير – محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي.
٥١. سنن الترمذي–محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) –تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) –وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) –شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر–ط٢–١٣٩٥ هـ –١٩٧٥ م.
٥٢. السيرة النبوية لابن هشام –عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) –تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي –شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر –ط ٢ –١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
٥٣. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية–محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) –ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف –دار الهجرة للنشر والتوزيع –الخبر –ط ٣ –١٤١٥ هـ –ص٧.
٥٤. شرح صحيح البخاري لابن بطال–ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) –تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم–مكتبة الرشد –السعودية، الرياض–ط٢–١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.

٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية–أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) –تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار–دار العلم للملايين –بيروت–الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م.
٥٦. صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني–دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٥٧. الطراز–يحيى العلوي–تحقيق عبد الحميد هنداوي–المكتبة العصرية–بيروت.
٥٨. العقيدة الإسلامية وأسسها–عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني–بيروت–دار القلم–ط٢–١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
٥٩. العقيدة في الله عز وجل–د. صالح الرقب–د. محمد حسن بخيت–الجامعة الإسلامية –كلية أصول الدين–غزة–فلسطين–ط١ –١٤٢٦ هـ –٢٠٠٦ م.
٦٠. علم النفس الاجتماعي–أسسه وتطبيقاته –زين العابدين درويش–دار الفكر العربي–القاهرة–ط١–١٩٩١م.
٦١. فتح الباري شرح صحيح البخاري–أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي–دار المعرفة –بيروت، ١٣٧٩.
٦٢. فتح القدير –الشوكاني – دار ابن كثير – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٦٣. الفكر التربوي عند ابن القيم–حسن بن علي بن حسن الحجاجي–دار حافظ للنشر والتوزيع.
٦٤. في ظلال القرآن –سيد قطب – دار الشروق – الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ
٦٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير–زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) –المكتبة التجارية الكبرى –مصر–ط١–١٣٥٦.
٦٦. القاموس المحيط –العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ –تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة –بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي –مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت –لبنان ط ٨: ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م.
٦٧. الكبائر–تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) –دار الندوة الجديدة – بيروت.
٦٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦٩. لباب التأويل في معاني التنزيل –الخازن – دار الفكر العربي – بيروت – لبنان – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٧٠. لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.
٧١. مجموع الفتاوى–ابن تيمية–تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٧٢. محاسن التأويل – محمد جمال الدين القاسمي – تحقيق محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.
٧٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي –تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد –دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٧٤. مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله الرازي – تحقيق: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٧٥. المختصر في تفسير القرآن الكريم–جماعة من علماء التفسير–مركز تفسير للدراسات القرآنية–ط٣–١٤٣٦ هـ.
٧٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين –محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) –المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي– دار الكتاب العربي –بيروت–ط٣–١٤١٦ هـ –١٩٩٦م
٧٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات النسفي – تحقيق: يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٧٨. المستدرك على فتاوى بن تيمية–محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم–ط١–١٤١٨هـ.
٧٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل–أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) –المحقق: شعيب الأرناؤوط –عادل مرشد، وآخرون–د عبد الله بن عبد المحسن التركي–مؤسسة الرسالة–ط١–١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.
٨٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم–مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) –المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي–دار إحياء التراث العربي –بيروت .
٨١. معالم التنزيل في تفسير القرآن–محيي السنة–أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي– تحقيق عبد الرازق المهدي–بيروت–دار إحياء التراث العربي–ط١–١٤٢٠هـ.

٨٢. مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي –دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٨٣. مفتاح العلوم–يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) –دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–ط٢–١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م.
٨٤. المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني –تحقيق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم –دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٨٥. مقايس اللغة – ابن فارس–تحقيق: عبد السلام هارون – دار الفكر العربي–١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨٦. مقدمة في التربية الإسلامية–محمود خليل أبو دف–فلسطين–ط٢–٢٠٠٤.
٨٧. من بلاغة الفرآن – د. محمد شعبان علوان – د. نعمان شعبان علوان.
٨٨. المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف–عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي–مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان–ط٣–١٤٢٨ هـ –٢٠٠٧ م.
٨٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج–أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) –دار إحياء التراث العربي – بيروت–ط١–١٣٩٢.
٩٠. الموسوعة القرآنية المتخصصة–مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين–مصر– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–١٤٢٣هـ–١٩٨٧م.
٩١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال–شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) –تحقيق: علي محمد البجاوي–دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان–ط١–١٣٨٢ هـ –١٩٦٣ م.
٩٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي–دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة –ط ٤.
٩٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٩٤. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة–علي محفوظ –ط٩–دار الاعتصام–القاهرة– ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٩٥. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) -عبد الله بن عبد الحميد الأثري- مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية-ط ١ -١٤٢٢هـ -ص٣٠.

١٠١-الكليات- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي- مؤسسة الرسالة- بيروت.

١٠٢-التعريفات- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)-تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة:

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

ثالثاً: فهرس الأعلام والتراجم: